

العدد ٩٩٨ - الاثنين ٤ رجب ١٤٤٠هـ - الموافق ١١/٣/٢٠١٩م





حوار حول قانون (الجذب!)



قاعدة: لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحلّه

من أعظم الواجبات على الأمة

صيانة جناب التوحيد من العقائد المنحرفة



شعوذة باسم العلم

أخرج الإمام مسلم، والنسائي، وأحمد -رحمهم الله- أن رسول الله ﷺ خطبهم يوماً؛ فقال: «ألا إن الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدا حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا». ومن سوء أنواع الظلم الذي اجتالت به الشياطين البشر هو ما يسمى بعلم الطاقة الكونية.

الطاقة الكونية هي الرباط بين المجرات، والكواكب، والبشر، والجزئيات، والمساحة بين كل الأفكار، وهي الرباط الذي يُبقي الكون كله في نظام.

تستقبل هذه الطاقة خلال النوم أو السكون، ثم تستهلكها عبر التفكير أو الحركة، وخلال التأمل نسافر من الجسم إلى العقل، ومن العقل إلى الذهن، ومن الذهن إلى الذات وما وراءها، وللتأمل لابد من السكون وإغماض العين، وسيصبح التفكير عالقا بين الحاجبين وخفيفا، وفي هذه الحال لن يكون لديك لا تنفس ولا تفكير (حالة التأمل)، وستكون تحت وابل من الطاقة الكونية الذي يتكون من ٧٢ ألف قناة للطاقة، تتوزع في الجسد، مثل الأوعية الدموية، ثم يصل بك المطاف إلى أن كل شيء سيتحقق إن آمنتم به بشدة.

بهذا الأسلوب يتحدث مشعوذو علوم الطاقة إلى الجهلة من الناس، ويحاولون إقناعهم بالشعوذات التي يُلبِّسونها عليهم باسم العلم إلى أن يصلوا بمن يصدقهم وينفذ تعاليمهم إلى القناعة الكاملة بأن أحلامه وتأملاته قد تحققت.

ولو تأملنا في تلك الدراسات العلمية المزعومة لوجدنا أن أصولها ترجع إلى الديانات الصينية والفارسية واليابانية التي اخترعها أشخاص لا يؤمنون بالدين الإسلامي، بل هي خلاصة تأملاتهم الباطنية وتجاربهم القاصرة، -ومع الأسف- أن نجد في عالمنا الإسلامي اليوم من يصدقونهم ويتمسكون بخرافاتهم ويُلْبسونها لباس العلم، ويسبغون عليهم من الأوصاف العلمية ما ينطلي على السذج من الناس، بل ويتجرؤ بعض المسلمين على ربط تلك الشعوذات بالأدلة من القرآن والسنة، وإيهام الناس بأن لها من الأدلة من الدين الإسلامي ما يُلَبَّس به على المسلمين! يقول الله -تعالى-: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾؛ فرسالة التوحيد التي أتى بها الدين الإسلامي منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، هي رسالة واضحة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ولكل من أراد معرفة الحق والسير على نهجه!

إن الشياطين لازالت منذ خلق آدم -عليه السلام- تسعى إلى التلبيس على الناس، وتحاول صرفهم عن ذلك الدين الحق، كما توعد إبليس -لعنه الله- بني آدم بالضلال في قوله -تعالى-: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

في إطار تعاونها مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إحياء التراث والأمانة العامة للأوقاف يوقعان اتفاقية لتنفيذ مصرف العشيات لتقديم الطعام داخل الكويت



في إطار تعاونها الواسع مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ولاسيما الأمانة العامة للأوقاف وقعت جمعية إحياء التراث الإسلامي والأمانة العامة للأوقاف اتفاقية بشأن تنفيذ مصرف العشيات لتقديم الطعام، من مأكل، ومشرب إلى المحتاجين من فقراء المسلمين ومساكينهم طوال العام داخل الكويت. وقد مثل جمعية إحياء التراث الإسلامي في توقيع الاتفاقية أمين السر وليد محمد الربيعة؛ فيما مثل الأمانة العامة للأوقاف نائب الأمين العام للمصارف الوقفية منصور خالد الصقعبي.

وحضر الاجتماع والتوقيع كل من: نواف الصانع -مدير التنسيق والمتابعة بالجمعية-، وعبدالرحمن الصانع - مدير إدارة المصارف الخاصة بالأمانة.

وفي تصريح له أشاد أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي - وليد الربيعة- بدور الأمانة العامة للأوقاف في دعم بعض المشاريع والأنشطة الخيرية والإنسانية التي تقوم بها الجمعية، لافتاً إلى أمله باستمرار التعاون بين الجهتين في الكثير من الأنشطة والمشاريع المستقبلية التي من شأنها أن تلبي احتياجات المجتمع كله. مشيراً إلى الدور الكبير الذي تقوم به الجمعية من خلال خبرتها الطويلة في تنفيذ مثل هذه المشاريع الخيرية التي تعود بالفائدة على المتبرع أولاً في الأجر والمثوبة، وعلى المحتاج ثانياً في سد حاجته؛ إذ تحرص الجمعية على المساهمة الفاعلة في تنمية المجتمع وتلبية احتياجاته في مختلف المجالات الخيرية والدعوية.

وأوضح الربيعة بأنه ومنذ نشأة الأمانة العامة وهي تشارك في الجهود المجتمعية لتلبية الاحتياجات الاجتماعية والتنموية التي يفرزها الواقع، مع مراعاة تحقيق الترابط بين المشروعات الوقفية والمشروعات الأخرى التي تقوم بها الأجهزة الحكومية وجمعيات النفع العام . وأكد الربيعة أن توقيع اتفاقية مصرف العشيات داخل الكويت ليس إلا امتداداً لهذا التعاون الفاعل الذي تعود ثمراته بالخير على المحتاجين في المجتمع الكويتي، مشيراً إلى أن الجمعية لديها الخبرة في مجال العمل الخيري الإنساني في مجال الإطعام.

وأوضح أن الاتفاقية نصت على قيام الجمعية بتنفيذ تقديم الطعام من مأكل ومشرب إلى المحتاجين من فقراء المسلمين ومساكينهم طوال العام داخل الكويت من مصرف العشيات بالأمانة العامة للأوقاف .

إحياء التراث نظمت رحلة العمرة الثامنة لموظفيها



نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي العمرة الثامنة لعدد من موظفيها خلال الفترة من ٢٣ فبراير ٢٠١٩ حتى ٢٧ فبراير ٢٠١٩، وضمت هذه الرحلة بين أعضائها مجموعة من الموظفين العاملين في الفروع واللجان القارية. وبلغ عدد المعتمرين ٢٠ معتمرا، تم اختيارهم وفق الضوابط والشروط والقواعد الموضوعة لهذا الغرض بالقرعة.

وقد أجرى القرعة لاختيارهم كل من: المدير العام، والمدير المالي، وفازت شركة الحوطي بأنسب العروض لتسيير الرحلة التي لها خبرة عريقة في تسيير رحلات الحج؛ حيث اهتمت بأدق التفاصيل ومتابعة المعتمرين أولا بأول منذ وصولهم إلى صالة السفر ومرافقة مندوب الشركة للمعتمرين من المطار بجدة إلى الفندق بمكة المكرمة، وخلال أيام العمرة، وعند المغادرة كذلك، وتوفير الفندق وترتيبات الحجز فيه، ومما زاد الأمر تميزا قرب الفندق من بيت الله الحرام بمكة المكرمة.

إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث تقيم (ملتقى إشراقة الثاني)

أقامت إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي وبحضور مايقارب ١٢٠ فتاة ومسؤولة، (ملتقى إشراقة الثاني)، يوم الجمعة الموافق ١٥ / ٢ /٢٠١٩م في مسرح جمعية إحياء التراث الإسلامي بقرطبة.

نتعارف لنتآلف

وقد بدأ الملتقى بفقرة (نتعارف لنتآلف)، بهدف توطيد الأخوة الإيمانية بين الحاضرات، وتوثيق الصلة، وزيادة الألفة والمودة وروح الحب بينهن.

همة فتاة

وتحت عنوان: (همة فتاة) قدمت الأخت (هيا العويد) محاضرة متميزة، تحدثت فيها عن أهمية الدعوة إلى الله، وأنها شرف لا يناله إلا من يحبه الله؛ فالدعوة استعمال من الله أراده لعبده لينال بذلك شرف التأسي بالأنبياء والسير على نهج الصالحين، ثم بينت العويد كيف تنشأ الهمة في الدعوة إلى الله -تعالى-؟ وكيف يجب أن تكون همة الفتاة السائرة في دروب هذه الدعوة المباركة؟

سدد الهدف

وتحت عنوان: (سدد الهدف) قدمت أ.فاطمة الجريوي، ورشة عمل استعرضت فيها أهمية الأهداف، وأن من أسباب النجاح في الحياة، تعلم كيفية وضع الأهداف، والسعي لتحقيقها، مؤكدة أن الحياة مليئة بالأدوار والأهداف المختلفة، وعندما يُفقد التوازن بين هذه الأدوار فإننا نخفق في تحقيق النجاح، مبينة أن وضع الأهداف وترتيبها ترتيبًا متوازنًا يكون من أسباب النجاح في الدنيا والآخرة، وأكدت الجريوي أنه يجب أن يكون في قمة هذه الأهداف، هدف تحقيق العبودية لله وحده، في مجالات الحياة كلها بمفهومها الشامل.

ألف باء.. العمل التطوعي

وتحت عنوان: (ألف باء.. العمل التطوعي) كانت محاضرة الأخت فاطمة الياسين، التي استعرضت فيها أبجديات العمل التطوعي، مستهلة بتعريف التطوع ومن هو المتطوع؟ وأدلة مشروعية التطوع من الكتاب والسنة، ثم عرّجت على أهمية التطوع وأسهبت في بيان أخلاقياته.

هل من مشمر؟

واختتم الملتقى بفعالية: (هل من مشمر؟) التي قدمتها عدد من المسؤولات، استعرضن فيها نبذة عن أقسام إدارة فروع العمل النسائي، والأعمال المتاحة للتطوع، لإتاحة الفرصة للفتيات للتسجيل في القسم الذي ترغب بالتطوع فيه .

الدعوة استعمال من اللّه أراده لعبده لينال بذلك شرف التأسي بالأنبياء والسير على نهج الصالحين

يجب أن يكون في قمة الأهداف، هدف تحقيق العبودية للّه وحده، بمفهومها الشامل



إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي

نظمت ندوة عامة بعنوان:

(حاجة الأمة للعلماء الناصحين)

متابعة: المحرر المحلي

نظمت إدارة الكلمة الطيبة -المراقبة الثقافية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي- ندوة عامة بعنوان: (حاجة الأمة للعلماء الناصحين) عرف في بدايتها الشيخ، د. مشعل تركي الظفيري من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان ويؤخذ منهم العلم؟ موضحاً بأن العالم ليس من ألف كتاباً، أو من حقق مخطوطاً، أو من برز في الفصاحة والبيان والكلام؛ إنما العالم هو كما ذكره الإمام أحمد -رحمه الله- في قوله: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى العلم والهدى، ويصبرون معهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله -تعالى- الموتى، وكم من ضال تائه هدوه؛ فما أحسن أثرهم على الناس!»؛ فالعلماء إذا أقبلت الفتنة ثبتوا ورسخوا، ونحن نشاهد كثيرا من الفتن عندما تقبل يقبل العلماء، وعند وقوفهم للفتن تجد عامة الناس الجهلاء والغوغاء يتكلمون عليهم، ويصفونهم بعلماء السلطة وعلماء نفاس، وليس عندهم فقه بالواقع، وعندما تنكشف الغمة يعرف الناس أن العلماء تكلموا بنور الله -تبارك وتعالى-؛ فالعلماء -كما يقول أهل العلم-: «العالم هو من يعرف بمجمل أحكام الكتاب والسنة، الذي يعرف الناسخ والمنسوخ، وهو الذي يعرف المطلق من المقيد، وهو الذي يعرف أقوال السلف وفيما اختلفوا فيه».



لهم منزلة عظيمة، فقد رفع الله شأنهم، وهم سادة الناس وقادتهم وهم منارات الأرض وورثة الأنبياء

على الإنسان أن يطلب العلم، وألا يقف عند حد معين في طلبه، وكلما زاد علم الإنسان كثرت خشيته الله -تعالى-.

يتبعون كل ناعق

وأوضح الشيخ الظفيري بأن بعض الناس اليوم يتبعون كل ناعق؛ فعندما يرون أصحاب الفصاحة واللسان، قالوا هذا عالم، ولكن العلماء هم من شابت لحاهم في العلم؛ ولذلك حذر السلف من حدثاء الأسنان، ووصانا نبيناﷺ بالأكابر الذين يعرفون الفتن، وكيف يواجهونها بخبرتهم وبأعمارهم وبعلمهم، فهم أصحاب الفطنة والحلم والحكمة والدراية؛ لذلك فإن الأمة إذا تعلقت بعلمائها الكبار نجت، وإذا تعلقت بصغارها هلكت، يقول عبدالله بن مسعود: «ليس العلم بكثرة الرواية وبكثرة الحديث، ولكن العلم الخشية»؛ فالعالم هو الذي يخشى الله ويتقيه.

فتن التكفير والخروج

وعندما ظهرت فتن التكفير وفتن الخروج على الولاة في بداية الثمانينيات، كان الشيخ ابن باز – رحمه الله – يتكلم مع الناس ويبصرهم في قضايا التعامل مع الولاة وغيرها؛ فكان الناس يقولون عن الشيخ -رحمه الله-: إنه مغيب، ولا يبصر، ولا يعرف الأحداث؛ فبدؤوا يغيبون العلماء، ويغرون الناس بالعامة وبحدثاء الأسنان، وبعد ذلك كانت الطوام، وكلما أتت طامة على الأمة الإسلامية لو نظرت فيها لوجدت الرؤوس فيها هم حدثاء الأسنان، وإذا نظرت إلى الكبار والرزانة تجد الحكمة والعلم، وبهم تنجو الأمة بإذن الله -تبارك وتعالى.

منزلة العلماء

بعد ذلك تحدث الشيخ: مشعل تركي حول منزلة العلماء، موضحاً بأن لهم منزلة عظيمة، فقد رفع الله شأنهم، وهم سادة الناس وقادتهم وهم منارات الأرض وورثة الأنبياء، ومن تكريم الله -عز وجل- لأهل العلم قوله -تعالى-: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولي العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾؛ حيث قرن شهادة الملائكة وشهادة أولي العلم بشهادته -سبحانه-، وهذه منزلة عظيمة لأهل العلم.

والله -سبحانه وتعالى- إذا أراد بعبد خيرا فقهه في الدين، كما قال النبيﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين»؛ لذلك على الإنسان أن يطلب العلم، وألا يقف عند حد معين في طلبه، وكلما زاد علم الإنسان كثرت خشيته الله -تعالى-، كما في قوله -سبحانه-: ﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾؛ فالعلماء هم صمام الأمان؛ لذلك يجب علينا أن نربي أنفسنا، وأن نربي من تحت أيدينا بربطهم بالعلماء، وألا نزهد الناس في العلماء، وعلينا أن ننشر العلم، وأن نبين للناس من هم العلماء؟ وأن ننشر أسماءهم وعلمهم بين أوساط الناس حتى يتعلق الناس بهم، ولا يتعلقوا بالجهال.

صفات العلماء

بعد ذلك تطرق المحاضر لـ(صفات العلماء)، موضحاً بأن للعلماء صفات وسمات منها: الرسوخ في العلم؛ فتجدهم قد رسخوا في العلم، وشهد لهم الكبير والصغير والقاصي والداني بالعلم، وصبروا على ذلك، وهم الذين تمسكوا بسنة النبيﷺ، ومن هنا نستطيع أن نفرق بين العالم والجاهل؛ فتجد العالم متمسكا بسنة النبي وآدابهﷺ؛ فهو يتشبه به حتى في عاداتهﷺ، كما تجده أكثر الناس خشية لله -تعالى-؛ فالعالم صاحب عبادة وذكر، وإذا رأيته ذكَّرك بالله -تعالى- من تدبره وذكره.كذلك من صفاتهم العمل بمقتضى العلم والحكمة، والفتيا بعلم وبصيرة، ولا يبالون بما دل عليه الشرع هل وافق هوى الناس أم لم يوافقهم.

دور العلماء في الأمة

ثم تحدث الشيخ: حمد صالح الأمير حول دور العلماء في الأمة وحملة الطعن في العلماء، والرد على من يقول: إن العلماء مقصرون في واجباتهم؛ فقال: إن العلماء الناصحين الربانيين هم نجوم مضيئة في سماء هذا العالم؛ فبهم يهتدي الناس في هذه الحياة؛ فإذا غابوا أو غيبوا ساد الظلام أرجاء الأرض، وتخبط الخلق في دياجير الظلمة؛ فلا يعرفون طريقاً ولا يهتدون سبيلاً، وعندما يغيب العلماء أو لا يظهرون لأي سبب من الأسباب؛ فمعنى ذلك ضياع وضلال للأمة.

والله -سبحانه وتعالى- في كتابه حث على طلب العلم، وجعل من يطلبه بمنزلة عنده -عز وجل-، وذلك في قوله -تعالى-: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾؛ فرفع الله -تعالى شأنهم؛ فالبخاري رجل أعجمي، ولكن ما زال ذكره لا يغيب عنا يومياً لجهوده التي بذلها في خدمة دين الله -تعالى-، كذلك الشيخ ابن باز -رحمه الله- رجل ليس من أسرة معروفة، ولكنه كان رجلا تزوره الملوك؛ لأنه صاحب علم؛ فالعلم

إن العلماء الناصحين الربانيين هم نجوم مضيئة في سماء هذا العالم؛ فبهم يهتدي الناس في هذه الحياة

يرفع شأن الإنسان.

تجديد الدين

كما بين الشيخ حمد الأمير بأن الله -سبحانه- جعل على رأس كل مئة سنة من يحيي للأمة دينها، كما قال الرسول ﷺ: «إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها»، وذلك يبين لنا أهمية العلماء؛ فهم قد اختارهم الله -تعالى- لإحياء هذا الدين، وعندما نحط من قدرهم؛ فإن هذا الدين سيسقط -والعياذ بالله.

دور العلماء في الأمة

بعد ذلك تطرق المحاضر إلى (دور العلماء في الأمة)، موضحاً بأن دورهم عظيم من خلال بيان الحق وعرضه للناس وعدم كتمانه؛ فهم يبينون للناس ويفتونهم من خلال مختلف وسائل الاتصال، كذلك تصفية العلم من لوثات التحريف؛ فهناك من يخرج علينا في وسائل الاتصال وغيرها بشواذ، ويخرج علينا ويتكلم في التفسير، أو ينحرف بالسنة، أو يأتي بطامات كبرى؛ فمن يتصدى لهؤلاء غير العلماء الربانيين الذين يحمون هذا الدين من الشوائب والتزييف؟

التصدي للخزعبلات

فدورهم عظيم في التصدي للخزعبلات والضلالات التي تكاد تنتشر عند العامة لولا الله -تعالى- ثم العلماء الذين يتصدون لمثل هذه الأمور، وأيضاً تعليم الناس ما يحتاجونه من علوم الكتاب والسنة؛ فهم كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وأهل السنة والعلم والإيمان يعلمون الحق ويرحمون الخلق، يتبعون الرسول فلا يبتدعون». كذلك من دورهم الدعوة إلى الله -تعالى-، وإحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الأمر الذي أعز الله -تعالى- به الأمة، ويقول -تعالى-: {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين}؛ لذلك فالعالم الرباني يكون عالماً معلماً عاملاً؛ فهو عالم بالكتاب والسنة، ومعلماً للخير، وعاملاً بما علم.

إسداء النصيحة للمسلمين

وأيضًا يقوم هؤلاء العلماء الربانيون بإسداء النصيحة للمسلمين عموماً، وبذلها لهم على اختلاف شرائحهم ومستوياتهم، كذلك توجيه الناس للحق، وتثبيتهم عليه لاسيما عند نزول الفتن العظيمة وحلول النوازل الجسيمة؛ فهم يتصدون للفتن العظام التي لا تستطيع لها العامة ولا حتى أشباه العلماء أو الوعاظ؛ فتجدهم في الفتن جبالاً لا يميلون بأهوائهم، وإنما يحكمهم كتاب الله -تعالى- وسنة النبي ﷺ، موضحاً بأن العلم أمره عظيم {وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}؛ لذلك فالتشاور بين العلماء واستيضاح بعض الأمور أمر مطلوب.

شبهة واهية

أما الرد على من يقول: إن العلماء مقصرون في النصيحة؛ فنقول له: ما ميزانك في أن العالم مقصر أم قام بدوره؟، هل ميزانك أن تراه يتكلم على المنابر ويصيح؟ فإن ذلك ميزان خطأ؛ فإن العالم يدرس ويعلم ويفتي، ولكن النصيحة بالسر لا تظهر للعامة، ومثال ذلك عندما سئل الشيخ ابن عثيمين -يرحمه الله-: هل تنصحون الحكام؟ قال: لو قلنا لكم ذلك لوقعنا في أمرين، الأول: إن هذا الأمر سيكون رياء؛ بحيث نقول: إننا نفعل ونفعل، الأمر الثاني: لو قلنا إن الحاكم ما انتصح؛ فإن الفتنة تشتعل؛ ولذلك يسعنا ما وسع العلماء.

الطعن في العلماء

بعد ذلك تطرق الشيخ حمد الأمير إلى الذين يطعنون في العلماء، حتى تفرغ الساحة لهم، موضحاً بأن المشكلة في وجود الأحزاب التي تريد كل شيء حسب مرادها وأهدافها؛ فإذا جاء العالم ليفتي تكلموا وحاولوا تحييده بقولهم: إن هذا العالم لا يعرف الواقع، بل قالوا: إن الذي لا يكون في ساحة الجهاد يقاتل؛ فإنه لا يعرف أحكام الجهاد، وقد رد الشيخ الألباني على هؤلاء بقوله: أنا لم أحمل السلاح ولا دخلت قتالا، فهل أنا لا أعرف أحكام الجهاد؟! وكذلك الشيخ ابن باز رجل أعمى لم يحمل السلاح؛ فهل لا يعرف أحكام الجهاد؟! فعلى ذلك نقول: بأنه لا يعرف أحكام البيوع إلا التجار الذين يبيعون ويشترون، ولا يعرف أحكام النفاس إلا النساء؛ فهذا كلام لا يليق أن يقال، وقالوا: إن هؤلاء علماء سلطة يفتون بما يريده الحاكم، وهذا شيء لم نره، بل إن مشاهداتنا هي أن الحكام ينزلون لرأي العلماء، وفتوى مشاركة الكفار في تحرير الكويت معروفة، فقد توقف الحكام حتى أفتى الشيخ ابن باز وهيئة كبار العلماء بجواز ذلك؛ فنزل الجميع على هذه الفتوى؛ فهم لم يجاملوا أحداً في ذلك.

والآن كما هو حادث من الخوارج حول ولاة الأمر والخروج عليهم، وتحريفهم لأحاديث الرسول ﷺ التي تنهى عن ذلك لتوافق أهواءهم ومرادهم، فهم لم يسألوا العلماء الربانيين حول ذلك؛ لأنهم لا يريدون سماع الحق، ويعرفون أن العلماء لن ينزلوا إلى مرادهم؛ لذلك نرى الآن كيف تسفك الدماء، وتنهب الأموال وتفجر المساجد عكساً لفتاوى العلماء الكبار؛ لأنهم اتخذوا رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.



آيات اللّه (١٤)

بقلم: د. أميـــر الحـداد(*)

www.prof-alhadad.com

لقد أقام الله الحجة على خلقه جميعا، بالآيات الكونية وغيرها؛ ففي خلق الإنسان آيات، وفي إخراج النبات آيات، وفي تقلب الليل والنهار آيات، وفي الجبال وفي البحار والأنهار آيات وليس على الإنسان سوى أن يقلب نظره، ويتفكر؛ ليصل إلى الواحد القهار -سبحانه وتعالى.

استدرك عليَّ صاحبي.

- وأعظم من ذلك كله سور القرآن العظيم؛ ففي كل سورة معجزة تدل على المُنزِّل، وعلى صدق الرسول -ﷺ- وليس على الإنسان إلا أن يسمع سماع فهم وتدبر؛ ليصل إلى الهداية.

كنت وصاحبي في رحلة قصيرة إلى المناطق الزراعية شمال الكويت وتسمى (العبدلي)، انتشرت فيها المزارع والمتنزهات، يقضي ملاكها عطلة نهاية الأسبوع فيها، ويزورها غيرهم لنهار كامل ليستمتعوا بالخضرة والهواء النقي.

- لذلك نفى الله الاستفادة من آيات القرآن عن الفاسقين والكافرين والظالمين والذين لا يسمعون والذين لا يؤمنون، كما قال -تعالى-: {قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ} (يونس:١٠١).

- تحضرني الآن بعض الآيات، دعنا نأخذ مجلسا في مكان هادئ ونبحث عن معانيها.

كنا قد دخلنا مزرعة (البحيرة الزرقاء)، وأخذنا مجلسا هادئا على ضفاف بحيرة صناعية صغيرة، أضفت على المكان جمالا إلى جماله.

- مثل قول الله -تعالى-: {وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩)} (البقرة).

وقوله -سبحانه-: {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧) وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)}.

وقوله -عز من قائل-: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)} (لقمان).

جمعت ما تيسر من تفسير هذه الآيات في ملف واحد، وأخذت أقرأ على صاحبي.

اسمع يا أبا خالد:

يقول الله -عز وجل- لنبيه -ﷺ-: {ولقد أنزلنا إليك آيات بينات}، تحصل بها الهداية لمن استهدى، وإقامة الحجة على من عاند، وهي في الوضوح والدلالة على الحق، قد بلغت مبلغا عظيما، ووصلت إلى حال لا يمتنع عن قبولها إلا من فسق عن أمر الله، وخرج عن طاعته، واستكبر غاية التكبر.

قوله: وما يكفر بها إلا الفاسقون عطف على لقد أنزلنا؛ فهو جواب للقسم أيضا.

والفاسق هو الخارج عن شيء من فسقت التمرة، كما تقدم في قوله -تعالى-: {وما يضل به إلا الفاسقين} (البقرة:٢٦)، وقد شاع إطلاقه على الخارج عن طريق الخير؛ لأن ذلك الوصف في التمرة وصف مذموم وقد شاع في القرآن وصف اليهود به، والمعنى لا يكفر بهذه الآيات إلا من كان الفسق شأنه ودأبه؛ لأن ذلك يهيئه للكفر بمثل هذه الآيات؛ فالمراد بالفاسقين المتجاوزون الحد في الكفر، المتمردون فيه، والإخبار وقع بالمضارع الدال على التجدد، والتوصيف وقع باسم الفاعل المعروف باللام.

{وكذلك أنزلنا إليك} يا محمد، هذا {الكتاب} الكريم، المبيِّن كل نبأ عظيم، الداعي إلى كل خلق فاضل، وأمر كامل، المصدق للكتب السابقة، المخبر به الأنبياء الأقدمون.

{فالذين آتيناهم الكتاب} فعرفوه حق معرفته، ولم يداخلهم حسد وهوى.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: الصلاة على الميت بالمسجد

(٢)

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

ما زلنا مع حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ -رضي الله عنها-: أَنَّها لَمَّا تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص، أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَمُرُّوا بِجَنَازَتِه في المَسجد؛ فَيُصَلِّينَ عليه؛ فَفَعَلُوا؛ فَوُقِفَ بِه على حُجَرِهِنَّ يُصَلِّينَ عليه، أُخْرِجَ به مِنْ بَابِ الْجَنَائِزِ الَّذِي كَانَ إِلى الْمَقَاعد؛ فَبَلَغَهُنَّ أَنَّ النَّاسَ عابُوا ذلك، وقَالُوا: ما كانَتْ الْجَنَائِزُ يُدْخَلُ بِهَا الْمَسْجِدَ؟ فَبَلَغَ ذلك عَائِشَةَ فَقَالَتْ: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى أَنْ يَعِيبُوا مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِه؟ عَابُوا عَلَيْنَا أَنْ يُمَرَّ بِجَنَازَةٍ في المَسْجِدِ؟ وما صَلَّى رَسولُ اللَّهِ ﷺ على سُهَيْلِ بْنِ بَيْضَاءَ إِلَّا فِي جَوْفِ المَسْجِدِ، واليوم نتكلم عن الأحاديث الواردة في صلاة الجنازة في المصلى.

حديث ابن عمر رضي الله عنه

ومنها، حديث ابن عمر رضي الله عنه: «أنّ اليهود جاؤوا إلى النبي ﷺ برجل منهم، وامرأة زنيا؛ فأمر بهما فرجما، قريبا من موضع الجنائز عند المسجد». أخرجه البخاري (٣/ ١٥٥)، وترجم له (باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد).

وحديث عن جابر رضي الله عنه

وحديث عن جابر قال: «مات رجل منا فغسلناه، ووضعناه لرسول الله ﷺ؛ حيث توضع الجنائز عند مقام جبريل، ثم آذنا رسول الله بالصلاة عليه فجاء معنا فصلى عليه.

حديث محمد بن جحش رضي الله عنه

ومنها حديث محمد بن عبد الله بن جحش قال : «كنا جلوسا بفناء المسجد؛ حيث توضع الجنائز ورسول الله ﷺ جالس بين ظهرانينا؛ فرفع رسول الله ﷺ بصره إلى السماء» أخرجه أحمد (٥/ ٢٨٩) والحاكم (٢/ ٢٤) وقال :



العلة التي لأجلها كره الصلاة على الميت في المسجد، هي أنه نجس؟ فهي باطلة؟ لما صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمنُ لا يَنْجس». رواه البخاري

صحيح الإسناد، وصححه الشيخ الألباني في كتابه أحكام الجنائز .

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نَعَى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج إلى المصلى، فصفَّ بهم وكبر أربعا». أخرجه الشيخان .

هدي النبي ﷺ

وعلى هذا يتبين لك أن هديه ﷺ الصلاة على الجنائز في مكان خارج المسجد يخصص؛ لذلك هو الأفضل لفعله ﷺ والمواظبة على ذلك، والصلاة في المسجد هو لبيان الجواز؛ فينبغي على طلبة العلم أن يبينوا هذه السنة، ويعلموها للناس، ويعملوا بها بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فهذه سنة مهجورة.

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ المرفوع

أما حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعاً: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا شَيْءَ لَه»، وفي لفظ أبي داود: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ ؛ فَلَا شَيءَ عَلَيْهِ»، رواه أبو داود (٣١٩١)، وابن ماجة (١٥١٧)، وأحمد (٩٤٣٧) والطيالسي في مسنده (٢٤٢٩)، وعبد الرزاق في المصنف (٦٥٧٩)، من طرق عن ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ حَدَّثَنِي صَالِحٌ مَوْلَى التَّوْأَمَة .

اللفظ الأول

والمحفوظ اللفظ الأول؛ ويدل عليه رواية الطيالسي وفيها: قال صالحٌ: «وأَدْرَكْتُ رِجَالًا ممَّنْ أَدْرَكُوا النَّبِيَّ ﷺ وأَبا بَكْر، إِذَا جَاؤوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يُصَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ، رَجَعُوا فَلَمْ يُصَلُّوا». انظر: "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٤٦٢-٤٦٣).

اختلف فيه أهل العلم

وهذا الحديث اختلف فيه أهل العلم، وعامتهم على تضعيفه وعدم ثبوته، ومخالفته لما هو أصح منه، وحجة من صححه أنه من رواية ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة، وصالح كان قد اختلط، وسماع من أخذ عنه قبل الاختلاط صحيح، وكان ابن أبي ذئب ممن سمع منه قبل الاختلاط، قال ابن معين: ثقة حجة، فقيل له: إن مالكا ترك السماع منه؛ فقال: إن مالكا إنما أدركه بعد أنْ كبر وخرف، والثوري إنما أدركه بعدما خرف وسمع منه أحاديث منكرات، ولكن ابن أبي ذئب سمع منه قبل أن يخرف، وقال الجوزجاني: تغير أخيرا؛ فحديث ابن أبي ذئب عنه مقبول لسنه وسماعه القديم، وقال ابن عدي: لا بأس به إذا روى عنه القدماء مثل ابن أبي ذئب وابن جريج وزياد بن سعد، ومن سمع منه بآخره وهو مختلط - يعني فهو ضعيف. (تهذيب التهذيب٤/ ٤٠٦).

- قال النووي: وأجابوا عنه - يعني الجمهور - بأجوبة أحدها: أنه ضعيف لا يصح الاحتجاج به، قال أحمد: هذا حديث ضعيف، تفرد به صالح مولى التوأمة، وهو ضعيف .

والثاني: أن الذي في النسخ المشهورة المحققة المسموعة من (سنن أبي داود): «مَن صلّى على جنازة في المسجد فلا شيء عليه»؛ فلا حجة لهم حينئذ .

والثالث: أنه لو ثبت الحديث وثبت أنه: «لا شيء له» لوجب تأويله بأن (له) بمعنى: عليه ليجمع بين الروايتين. قال: وقد جاء بمعنى عليه، كقوله -تعالى-: ﴿وإنْ أسَأتم فلها﴾، أنه محمول على نقص الأجر في حق من صلى في المسجد ورجع، ولم يشيعها إلى المقبرة لما فاته من تشييعه إلى المقبرة وحضور دفنه . أنتهى كلام النووي .

جائز دون كراهة

وإن قلنا بصحة الحديث فإنه لا يقاوم حديث عائشة -رضي الله عنها- هذا الصحيح؛ فالحق أن إدخال الجنازة إلى المسجد والصلاة فيه جائز دون كراهة، لكن لم يكن ذلك من عادته -عليه الصلاة والسلام-؛ بل الغالب عليه الصلاة عليها خارج المسجد؛ فهو أولى. وبنحوه قال الألباني -رحمه الله- في كتاب الجنائز .

علة باطلة

وأيضا من قال: إنّ العلة التي لأجلها كره الصلاة على الميت في المسجد، هي أنه نجس؟ فهي باطلة؟ لما صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمنُ لا يَنْجس». رواه البخاري.

وذكر البخاري في صحيحه أيضاً عن ابن عباس تعليقاً : المسلم لا ينجس حيًّا ولا ميتاً، قال الشوكاني: هذا وقد جاء أنّ عمر صلى على أبي بكر في المسجد، وأنّ صهيباً صلى على عمر في المسجد.

الصلاة علي أبي بكر رضي الله عنه

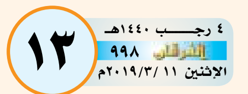
أما الصلاة علي أبي بكر رضي الله عنه: فقد أخرج ذلك عبد الرازق: عن هشام بن عروة قال: رأي أبي الناس يخرجون من المسجد ليصلوا علي جنازة؛ فقال: ما يصنع هولاء؟ ما صلي على أبي بكر إلا في المسجد. وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين .

وأما الصلاة علي عمر في المسجد: فقد أخرجه مالك في الموطأ: باب الصلاة على الجنازة في المسجد: عن نافع عن ابن عمر أنه قال: ما صلي على عمر إلا في المسجد، وهذا إسناد صحيح كالذهب، وكل هذا يدل على جواز صلاة الجنازة في المسجد .

صلاة المرأة

وعلى هذا: هل يجوز للمرأة أنْ تجمع أهل البيت من النساء وتصلي بهن صلاة الجنازة على ميتهن وهو عندها إذا كان الميت من أهل البيت في ذلك المنزل ؟

والجواب: نعم، يجوز ذلك، وصلاتها عليه في البيت أفضل، ولو خرجت وصلت مع الناس عليه في المسجد فلا بأس؛ لأن النساء لا يمنعن من الصلاة على الميت، وإنما يمنعن من زيارة القبور، أما إذا كان الميت بالخارج؛ فلا يشرع لها أن تصلي عليه صلاة الغائب .



موجز من أخبار أبي القاسم - صلى الله عليه وسلم

الشيخ ناظم المسباح

مقالنا اليوم عن سيرة خير الخلق -محمد ﷺ نبي الهدى-، قال -تعالى-: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢)، ورسول الرحمة، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وصاحب النور، قال -تعالى-: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

مناقبه -ﷺ

مناقب رسول الله -ﷺ- وفضائله كثيرة، ومما ورد في هذا: قال -ﷺ-: «إن لي أسماء: أنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب» (متفق عليه عن جبير بن مطعم).

والعاقب: أي ليس بعده نبي وهذا تصديقا لقول الله -عز وجل-: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب:٤٠).

قال رسول الله -ﷺ-: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع» (أخرجه مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-).

قال حسان بن ثابت:

وأحسن منك لم تر قطُّ عيني
وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب
كأنك خلقت كما تشاء

وعن جابر -رضي الله عنه- قال: رسول الله -ﷺ-: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا؛ فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» متفق عليه.

أول من يدخل الجنة

محمد -ﷺ- أول من يدخل الجنة، وذلك لشرفه وسمو مكانته بين العالمين.

قال رسول الله -ﷺ-: «آتي باب الجنة يوم القيامة استفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك» أخرجه مسلم عن أنس -رضي الله عنه-.

وقال -ﷺ-: «أنا أول من يقرع باب الجنة» (أخرجه مسلم عن أنس -رضي الله عنه-).

رحمته بأمته -ﷺ

يقول -تعالى- ممتنا علينا بما أرسل إلينا من رسول كريم منا، يتكلم بلغتنا ومن جنسنا ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

فمن رحمته بأمته أنه يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته، ويشق عليها، ومن حبه لأمته أنه حريص على هدايتها.

عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال لي النبي -ﷺ-: «اقرأ علي القرآن» فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا(٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (النساء: ٤١-٤٢)، قال -ﷺ-: «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان» (متفق عليه)، لو تسوى: لو أنشقت وبلعتهم؛ مما يرون من أهوال الموقف وما



يحل بهم من الفضيحة والخزي.

قال الحافظ: وسبب بكائه رحمة لأمته؛ لأنه علم أنه لا بد، أنه يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيما، فقد يفضي إلى تعذيبهم.

تضحياته -ﷺ- لإسعاد أمته

ضحى -ﷺ- من أجل إقامة الدين في أمته وإيصال الهدى إليهم تضحيات كبيرة؛ ففي يوم أحد، حمل عليه أحد فرسان قريش ابن قميئة وهو يقول: «أين محمد؟ لا نجوت إن نجا!» وأثناء صراعه ضرب النبي -ﷺ- على عاتقه ضربة عنيفة شكا بسببها -ﷺ- أكثر من شهر.

كما شج وجهه الشريف، شجة كبيرة بقي أثرها في وجهه حتى التحق بالرفيق الأعلى، ولما جرح -ﷺ- جعل الدم يسيل بغزارة على وجهه الشريف، وأخذ يمسح الدم وهو يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم، اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه رسول الله.

كذلك انكسرت رباعيته السفلى، وانشقت شفته عندما قذفه بحجر كبير عتبة بن أبي وقاص.

كما وقع في حفرة عميقة فجرحت ركبتاه، وأغمي عليه، وسارع الصحابة لإنقاذه والدفاع عنه.

وأخرج البخاري عن عروة -رضي الله عنه- قال: سألت ابن العاص -رضي الله عنه- فقلت: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله -ﷺ-. قال: بينما النبي -ﷺ- يصلي في حجر الكعبة؛ إذ أقبل عليه عقبة ابن أبي معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر -رضي الله عنه- حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي -ﷺ- وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم».

محبة النبي -ﷺ- من الإيمان

عن أنس أن رسول الله -ﷺ- قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه عن أنس -رضي الله عنه-.

عباد الله: لا يحصل لأحد الإيمان الذي تبرأ به ذمته، ويستحق به دخول الجنة بلا عذاب حتى يكون الرسول -ﷺ- أحب إليه من أهله ووالده والناس أجمعين، بل لا يحصل له ذلك حتى يكون الرسول أحب إليه من نفسه أيضا، كما في حديث عمر -رضي الله عنه- أنه قال للنبي -ﷺ-: «لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا نفسي؛ فقال: والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك؛ فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي؛ فقال: الآن يا عمر» (أخرجه البخاري).

الصادق في حب النبي ﷺ هو من يكون متبعاً له صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً ومؤثرًا لموافقته في أفعاله وأقواله

محبة الصحابة للنبي -ﷺ-

لقد عمرت قلوب الصحابة بحب محمد -ﷺ-. رجع عروة بن مسعود الثقفي من الحديبية بعد أن التقى بمحمد -ﷺ- إلى قريش؛ فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا، إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم، وما يحدون النظر إليه تعظيما له.

وعن سعد بن أبي وقاص قال: مر رسول الله -ﷺ- بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله -ﷺ- بأحد، فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله -ﷺ-؟

قالوا: بخير يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين.

قالت: كل مصيبة بعدك جلل! تريد صغيرة.

هان على هذه الصحابية الجليلة فقدان هؤلاء الأحبة فداء لدين الله، وفداء لرسول الله -ﷺ- ولكنها لم تتحمل أن يصاب الحبيب بأي لون من الأذى؛ لذلك لما أعلموها أنه بخير سالم، قالت: كل مصيبة بعدك سهلة يسيرة بسيطة تحتمل.

في يوم أحد عندما سقط رسول الله -ﷺ- في الحفرة وانهالت عليه سهام المشركين كالمطر سور بنفسه أبو دجانه الأنصاري على رسول الله -ﷺ- فكانت السهام تغرز في ظهره بكثرة حتى شبه ظهره بظهر القنفذ.

هذا نموذج سام من فداء الصحابة رسول الله -ﷺ- بأنفسهم وأرواحهم وأبدانهم فها هي ذي السهام تمزق جسد أبي دجانة دون الحبيب صلوات الله وسلامه عليه.

من علامات محبة النبي ﷺ الاقتداء به والسير على نهجه والتمسك بسنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه

اتباع النبي -ﷺ-

فاتباع النبي -ﷺ- والاقتداء به والسير علي نهجه والتمسك بسنته واقتفاء آثاره واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في العسر واليسر والمنشط والمكره، هو أول علامات محبته -ﷺ-؛ فالصادق في حب النبي -ﷺ- هو من تظهر عليه هذه العلامة فيكون متبعا للرسول -ﷺ- ظاهرا وباطنا ومؤثرا لموافقته في مراده بحيث يكون فعله وقوله تبعا لما جاء به النبي -ﷺ-. ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

فالمسلم الذي يحب رسول الله -ﷺ- يتبعه في عبادته؛ فيصلي ويحج على سنته: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، «وخذو عني مناسككم»، وكذلك يتبعه في أخلاقه وتعامله مع الناس، فلا يؤذي الناس بلسانه فقد قالﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، ويجتنب ما حرم الله ورسوله من موبقات، قال -ﷺ-: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-).

وعلامة محبة المسلمة لرسول الله -ﷺ- أن تتبع ما جاء به من هدي في لباسها فلا تظهر زينتها لغير محارمها: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور:٣١).

كما أنها لا تختلي مع الرجال الأجانب، ولا تسافر إلا مع ذي محرم، ولا تخضع في قولها عند مخاطبة الرجال، وتطيع زوجها بالمعروف، وتحفظه في غيبته في عياله وماله.



«احفظ الله يحفظك»

المرجفون وتهديد أمن البلاد

الشيخ: رائد الحزيمي

إنَّ من أعظم نعَم الله -عزّ وجلَّ- على بني الإنسان - بعد نعمة الدِّين والإسلام - نعمة الأمن والاستقرار، هذه النعمة امتنَّ الله بها على قريش حين أعرضوا عن دين محمد ﷺ؛ فقال -سبحانه-: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (القصص: ٥٧)، وذكرهم بأحوال الذين فقدوها من حولهم؛ فقال - عزَّ من قائل -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧) الآية، ثم جعلها لعظمها داعيًا لهم إلى الإيمان؛ فقال - جلَّ ذكره -: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٣ - ٤).

إنَّ حاجة الإنسان للأمن والاطمئنان كحاجته إلى الطعام والشراب والعافية للأبدان، كيف لا؟ وقد جاء الأمنُ في القرآن والسنة مَقرُونًا بالطعام الذي لا حياة للإنسان ولا بقاء له بدونه! وقد امتنَّ الله به على عباده، وأمرهم أنْ يَشكُروا هذه النِّعَم بإخلاص العبادة له؛ فقال -تعالى-: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾(قريش: ٣ - ٤)، وقال -تعالى- في الوعد بحسن الجزاء وعظيم المثوبة للمؤمنين: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(الأنعام: ٨٢)؛ فالمحافظة على أمن البلاد والحرص على التلاحم بين أفراده مطلب شرعي، وأمانةٌ عظيمة.ومن مهددات أمن المجتمع وجود مرجفين يعملون على نشر الإشاعات وبث الفتنة قال: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾(الأحزاب : ٦٠-٦١).

أنواع الإرجاف

الإرجاف ثلاثة أنواع:

(١) الأخبار الكاذبة التي لا أساس لها من الصحة، التي يفتريها أعداء الإسلام ومروِّجو الإشاعات والأكاذيب، افتراءً على الإسلام وأهله.

(٢) الأخبار المشكِّكة، التي أصلها صحيح، وفروعها لا أساس لها من الصحة، وهي عناوين صحيحة فقط، والمضامين كاذبة، وكالعادة فالناس يحفظون العناوين، وينسَوْن المضامين.

(٣) الأخبار السيئة التي أصلها وفرعها صحيح، الأخبار والعيوب التي يجب أن تستر؛ فيفشيها ويضخمها أعداء الدين ومشعلو نار الفتنة، ومنها أخبار الفتن والشر.

أسباب الإرجاف ودواعيه

للإرجاف أسباب ودواع، منها: بثُّ الفتن والاضطرابات والإشاعاتً بين الناس، الحرب النفسية والهزيمة النفسية، التخذيل والتثبيط للهمم، نقل الأخبار بلا روية وتثبت، دعوة إلى الخمول واليأس، وفقدان الثقة، إسقاط الرموز، الصد عن سبيل الله، تخذيل الجيوش.

نماذجُ للإرجاف

أما عن نماذج الإرجاف في حياتنا، فحدِّث ولا حرَجَ؛ فالإرجاف يضرب شتى مناحي الحياة، وسنذكر نموذجًا لكل منحى من مناحي الحياة.

مجتمع الإنترنت

أما عن الإرجاف في مجتمع الإنترنت؛ فكثير جدًا، ومن أمثلته: نشر القصص الفاسدة والباطلة، وتهويلها وتضخيمها، سواء كانت صحيحة أم غير صحيحة، ليظهر للناس أن هذا الوضعَ الفاسد هو الوضعُ القائم في المجتمع؛ وذلك ليزعزع الأمان في المجتمع، ويخذل المصلحين عن سلوك سبيل الإصلاح، ويعطي للناس صورة خطأ عن المجتمع، وأنه مجتمع فاسد لا سبيل إلى إصلاحه؛ ليزيد الناس وهنًا على وهن، وإحباطًا على إحباط، ويثبطهم ويخذلهم، ويغلق أيَّ بارقة أمل من الإصلاح في وجوههم.

الطعن في العلماء

أما عن الإرجاف والطعن في العلماء والمصلحين في مجتمع الإنترنت؛ فوصل إلى نتيجة خطيرة، ومن أمثلتها أن بعض الشباب يأتي بخطأ يسير

الهزيمة النفسية من أخطر أضرار الإرجاف على الأمة؛ لأن الحرب النفسية أعمُّ وأشمل من أي حرب أخرى؛ لأن هدفها ذاتُ الإنسان وعقله، وفكره وعقيدته

لعالم من العلماء، وينشره بعد تضخيمه وتهويله، ويبدِّع العالم ويفسِّقه بهذا الخطأ اليسير؛ ليخذل الناسَ ويصدَّهم عنه وعن دعوته، وخطورة الطعن في العلماء والمصلحين كبيرة؛ لأنه يصد الناسَ عن كثير من العلماء والعاملين، وكثير من الشباب يقوم بهذا الدور دون أن يدري خطورة ما يقوم به، من صدٍّ عن سبيل الله، وتعويق للدعوة ودعاتها؛ فيبدِّع ويفسق دون أن يكون مؤهلاً. ومع الأسف- كثير من المنتديات خصَّصت أقسامًا للطعن في العلماء، رافعين شعارَ الجرح والتعديل، والله يعلم كم أفسدوا وخذلوا كثيرًا من العلماء الربانيين! وقد مررتُ بتجربة عندما دخلت على بعض هذه المنتديات؛ فوجدت قائمة طويلة من العلماء - بل وبعض الفنانين والكتاب - يعدونهم بجملتهم مبتدعة، ومن بينهم قاسم أمين وغيره من الكتاب، ترى ما علاقة هذا الرجل بالعلماء؟! إنهم يجعلونه معهم في مركب واحد، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الإرجاف في الصحف

أما عن الإرجاف في الصحف فهو الطامة الكبرى، والبليَّة العظمى؛ فهو أشد تأثيرًا وانتشارًا من الإنترنت؛ فهو بوتقة الإعلام الأولى، ومن أمثلته في حياتنا نشر الأخبار الكاذبة، بل وتضخيمها وتهويلها؛ لنشر فكرة فاسدة بين الناس عن المجتمع وما يجري فيه، ولكلٍّ هدفٌ في نشر تلك الأراجيف، من صدٍّ عن سبيل الله، وإشاعة الفاحشة والفساد في المجتمع، ونشر الفتن، وعدم رغبة أن يعود الناس لدين رب العالمين، ورغبة استمرار الفساد في المجتمع، وتشويه صورة العلماء والمصلحين، كلُّ ذلك نصرةً لأهل الباطل وعوناً لهم على باطلهم وزخرفته أمام الناس.

ومن أمثلة الإرجاف في الصحف، نشر الأخبار السيئة التي تكون صحيحة، وذلك مثل نشر الحوادث التي تحدث في المجتمع؛ مما يوحى للناس بفساد المجتمع، وألا أمل في الإصلاح، وقد قال النبي ﷺ: «من قال: هلك الناس فهو أهلكُهم»، والحكم بفساد المجتمع يؤدِّي إلى قتل العزائم والهمم التي تسير في طريق الإصلاح، ومن أمثلته أيضًا نشر سير أهل الباطل والعلمانيين وتلميعها، ومحاربة أهل الصلاح والإصلاح، وتشويه صورتهم، بافتراء الأكاذيب عليهم.

الإرجاف في الكتب

أما الإرجاف في الكتب؛ فكثير من الكُتاب يقوم ببثِّ الشبهات الفاسدة، التي تشكِّك الناس في دينها، وتفقدها ثقتها بالعلماء والصالحين، وكثير من الكُتاب يُكثِر الكلامَ عن الفتن؛ ليوحي للناس بأن الأمر قد انتهى، وأن زمن الإصلاح قد ولَّى، ويجب أن نعلم أن الكِتاب وسيلة كبيرة من وسائل المعرفة، وله أهمية كبرى، يُنشَر فيه ما ينفع الناسَ، ولكن عندما تنشر الأراجيف في الكتب، تبقى مضرتها كبيرة.

إرجاف المنافقين

وأشدُّ إرجاف يؤثِّر في الأمَّة هو إرجاف المنافقين والمثبِّطين وأعداء الدين، المنسوبين للإسلام والمسلمين، والمهزومين بدرجة جعلتْهم أبواقًا لنصرة أعداء الأمة؛ فيقومون بتخذيل الأمة وتثبيطها عن مواجهة عدوِّها، ويثيرون الرعب في الأمة، وذلك بالمبالغة في وصف قوة الأعداء، وكثرة عددهم وعُدتهم، وقوة بأسهم وقدرتهم القتالية، وأنهم صناع القرار في العالم، ويبثُّون في الأمة الفرقة والشقاق، والوقيعة والدس، ويبثون في الأمة اليأس من تحقيق النصر.

آثار الإرجاف ومضاره

خطر الإرجاف على المجتمع وعلى الأمَّة كبير جدًا، وسنذكر بعض هذه الأخطار والمضار بإيجاز:

الهزيمة النفسية والمعنوية

الهزيمة النفسية من أخطر أضرار الإرجاف على الأمة؛ لأن الحرب النفسية أعمُّ وأشمل من أي حرب أخرى؛ لأن هدفها ذاتُ الإنسان عقله، وفكره وعقيدته، والأمة كالفرد في ذلك، والانتصار يبتدئ من العقل والقلب، والنفس والإرادة، والهزيمة كذلك تبتدئ منها.

ضعف الثقة بالله

الإرجاف يؤدي إلى فقدان الثقة، وإذا فقد الإنسان ثقته بنفسه؛ فلن يصنع نجاحًا، وكذلك إذا فقد ثقته بربِّه؛ قال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾(آل عمران: ١٧٣، ١٧٤).

معاونة أهل الباطل في باطلهم

عندما يجد أهلُ الفساد المساعدةَ والمعاونة، يزدادون نصرةً لباطلهم، ويحثون السعي وراء مآربهم ومصالحهم؛ لذلك نهى القرآن الكريم عن التعاون على الإثم والعدوان، قال - تعالى -: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة: ٢)؛ لأن المعاونة والتشجيع على الإثم والعدوان، إنما يضر المجتمع ضررًا كبيرًا، ويشيع الفاحشة والفساد في الأمة.

زرع اليأس في نفوس المسلمين

فعندما يجد المسلمون سطوةَ المرجفين، وأبواقهم، وكثرة الفساد والباطل، وانتشاره كانتشار النار في الهشيم - يَنبُت اليأسُ في قلوبهم، ويكثر القنوط في ديارهم، وتخور عزائمهم عن السير في طريق الإصلاح، ويموت الأمل الذي يشجعهم على المسير.

علاج الإرجاف

يتلخص العلاج في الخطوات التالية:

- التوبة من هذا الداء العضال، والإقلاع عنه، وطلب العفو والمغفرة من الله -سبحانه وتعالى.
- على ناقلي الأراجيف أن يدركوا خطورة هذا الأمر؛ لما فيه من أذية للمسلمين وجماعتهم.
- التثبُّت من الخبر وتمحيصه قبل إذاعته وإفشائه بين الناس.
- يجب عليهم أن يدركوا حرمة التعاون على الإثم والعدوان؛ قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

فقه الدعوة

الممانعة ودورها في حسم الصراع بين الحق والباطل

كتب: الشيخ شريف الهواري (٤)

ما زال الحديث مستمرًا عن الممانعة ودورها في حسم الصراع بين الحق والباطل، وقد بينا في مقدمة هذه السلسلة ما تتعرض له أمتنا من محاولات للغزو الفكري، والاجتياح الحضاري، وتذويب الهوية، وقلنا: إن أهل الباطل متربصون لفتنة المسلمين حتى يردوهم عن دينهم، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾(البقرة ٢١٧)؛ لذلك فعلى كل مسلم صغيرًا كان أم كبيرًا، رجلاً كان أم امرأة، أن يقوم بدوره -حسب استطاعته- في تحقيق الممانعة لكل ما يخالف الإسلام من أفكار وسلوكيات، يُراد لها أن تتسرب إلى أمتنا لتصبح واقعًا تتقبله الأجيال القادمة، واليوم نكمل ما بدأناه عن الحديث عن وسائل إيجاد هذه الممانعة.

الاعتزاز بشريعتنا

من وسائل بعث روح الممانعة المعرفة بقيمة الشريعة وقدرها، ومعرفة سموها على أفكار البشر كلها؛ فهذه الشريعة منهج رباني كامل شامل، غني بنفسه مستغن عن غيره، صالح لكل زمان ومكان، كفيل – إذا طُبق بفهم صحيح – بإفراز مجتمع مثالي بما تحمل الكلمة من معنى شريعة ملؤها الرحمة، والتيسير، والسماحة، والحزم، والعدل، والإنصاف، والحرية، والكرامة، شريعة متكاملة تشمل العبادات، والمعاملات، والأخلاق، والآداب، والأحكام، والحدود، وما يتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع، شريعة قادرة على تحقيق التعايش بين الجميع حتى مع غير المسلمين؛ حيث كفلت لهم حقوقهم لتُعَبِّر بذلك عن عظمتها وقدرتها على سياسة الدنيا بأسرها.

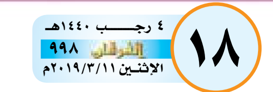
السمات الجليلة

إن معرفة المسلم بهذه السمات الجليلة لشريعته كفيلة بأن تبعث في نفسه روح الممانعة؛ فلا يقبل أبدا أن يُقدِّم عليها شيئا من أفكار البشر كما قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ فإن المؤمن يكفيه علمه بأن هذه الشريعة إنما هي وحي من عند الله أحكم الحاكمين، مالك الملك، ذي الرحمة الواسعة، والحكمة البالغة -سبحانه وتعالى-؛ فيدفعه ذلك إلى تقديمها على ما سواها من نتاج أفكار البشر أيا ما كانوا.

وقد بين هذا المعنى العلامة القرآني الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- في تفسير سورة الشورى؛ فقال: «اعلم أن الله -جل وعلا- بين في آيات كثيرة صفات من يستحق أن يكون الحكم له؛ فعلى كل عاقل أن يتأمل الصفات المذكورة، ويقابلها مع صفات البشر المشرعين للقوانين الوضعية؛ فينظر هل تنطبق عليهم صفات من له التشريع سبحان الله وتعالى عن ذلك ؛ فإن كانت تنطبق عليهم ولن تكون؛ فليتبع تشريعهم، وإن ظهر يقيناً أنهم أحقر وأخس وأذل وأصغر من ذلك؛ فليقف بهم عند حدهم، ولا يجاوزه بهم إلى مقام الربوبية -سبحانه وتعالى- أن يكون له شريك في عبادته، أو حكمه أو ملكه.

صفات من له الحكم

فمن الآيات القرآنية التي أوضح بها -تعالى- صفات من له الحكم والتشريع قوله هنا: ﴿وَمَا اختلفتم فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾، ثم قال مبيناً صفات من له الحكم ﴿ذَٰلِكُمُ الله رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ فَاطِرُ السماوات والأرض جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأنعام أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السميع البصير لَهُ مَقَالِيدُ السماوات والأرض



إيمان المؤمن بالله هو ما يدفعه إلى الثقة بالشريعة وبقدرتها على إدارة كل شؤون الحياة، بما يحقق سعادة الدنيا قبل الآخرة

يَبْسُطُ الرزق لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الشورى : ١٠ – ١٢).

فهل في الكفرة الفجرة المشرعين للنظم الشيطانية، من يستحق أن يوصف بأنه الرب الذي تُفوَّض إليه الأمور، ويُتَوكل عليه، وأنه فاطر السماوات والأرض أي خالقهما ومخترعهما، على غير مثال سابق، وأنه هو الذي خلق للبشر أزواجاً، وخلق لهم أزواج الأنعام الثمانية المذكورة في قوله –تعالى–: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضأن اثنين﴾(الأنعام : ١٤٣). الآية، وأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السميع البصير﴾، وأنه ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السماوات والأرض﴾، وأنه هو الذي ﴿يَبْسُطُ الرزق لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِر﴾ أي يضيقه على من يشاء وهو ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾؟

فعليكم أيها المسلمون أن تتفهموا صفات من يستحق أن يشرع ويحلل ويحرم، ولا تقبلوا تشريعاً من كافر خسيس حقير جاهل».

الثقة بالشريعة

إن إيمان المؤمن بالله هو ما يدفعه إلى الثقة بالشريعة وبقدرتها على إدارة كل شؤون الحياة، بما يحقق سعادة الدنيا قبل الآخرة، كما كان ربعي بن عامر رضي الله عنه حين دخل على رستم قائد الفرس بثياب صفيقة، وسلاح قصير لم تبهره الجواهر واليواقيت في تاج رستم، ولم تبهره نمارق الحرير وسرير الذهب لقد واجهه بقوله : «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

لا تتعجب أن يقول له – وهو على هذه الحال التي وصفنا –: أنتم في ضيق من الدنيا ونحن جئنا ليس فقط بسعة الآخرة، بل جئنا لكم بسعة الدنيا كذلك؛ لأن سعة الدنيا وسعادتها لا تتحقق فقط بكثرة المال في يد فئة من المجتمع، بل لا تتحقق للجميع إلا بأداء الحقوق، والقيام بالواجبات التي لم تتحدد على أكمل وجه إلا في شريعتنا الغراء.

كفاءة الشريعة

ولكي تزداد ثقة المسلم في كفاءة الشريعة ومناسبتها لكل زمان؛ فعليه أن يتعلم الفقه ، وأن يدرسه دراسة واعية؛ لأنه كلما تعلم تفاصيل الشريعة وأحكامها أكثر كلما زاد يقينه بصلاحيتها لكل زمان ومكان، وأنها إذا طُبقت كاملة في جوانب الحياة كلها فإنها ستكون آسرة لقلوب مخالفيها، وجاذبة لهم للانضواء تحت لوائها؛ وبذلك تنمو لدى المسلم روح المانعة لكل ما يخالف هذه الشريعة السمحة، وإن رآه الناس أنسب وأولى.

طالب العلم

إن طالب العلم حين يدرس مثلا أحكام الطلاق، ويتأمل في الآيات التي في سورة البقرة حول هذه القضية، وما فيها من توجيهات للزوج وأخرى للزوجة وأهلها، ثم يتساءل ماذا لو عملوا جميعا بهذه التوجيهات؟

حينها سيزداد يقينه بأن هذه الأحكام هي أنسب ما يكون لحل ما نعانيه في زماننا من مشكلات؛ وبذلك تزداد عنده المانعة لمن يطالب بتقليد الغرب ونزع حق الطلاق من الرجل وجعله بيد القاضي، أو التحايل على ذلك بمنع الطلاق الشفوي أو غيرها من الدعوات.

أحكام الأسرة

ثم لا يزال يدرس تفاصيل أحكام الأسرة والعلاقة بين الرجل والمرأة، وحقوق المرأة، وحجابها، ونصيبها في الميراث، وغير ذلك ليصل إلى نظرة عامة في موقف الشريعة من المرأة عموما؛ ليعلم أن الشرع أنسب الأنظمة وأشملها وأقدرها على تحقيق تماسك الأسرة، ومن ثَم تماسك المجتمع، وهذا ما يدفعه إلى أن يرفض –رفضا قاطعا– ما تمليه المنظمات الدولية على مجتمعاتنا من مخالفات لشريعتنا بحجة رعاية حقوق المرأة.

وبذلك يكون النظر في تفاصيل أحكام الشريعة باعثا على الاعتزاز بها، ومن ثَم بعث روح المانعة لما يخالفها؛ ومما يبعث على ذلك أيضا، النظر في تاريخ هذه الأمة، وما كانت تنعم به من سلام وأمان، وسعة ورخاء، وعز وتمكين، حين طبقت هذه الشريعة كاملة غير منقوصة .

ما يحدث في واقعنا

بل إن النظر فيما يحدث في واقعنا أيضا قد يزيد هذا اليقين حتى مع ما نعيشه من تنحية للشريعة؛ فمثلا منذ عقود عدة زعم بعض من ضعفت المانعة في نفوسهم، أن الفتوى بتحريم ربا البنوك ستتسبب في تخلف الأمة، وحرمانها من التحضر والرخاء، ومرت السنون وحدث ما يسمى الأزمة الاقتصادية العالمية، وكان سببها الربا، وكان علاجها إلغاء الربا، والحق أن المؤمن لا يحتاج إلى مثل هذه الأمثلة ليزداد ثقةً في شريعته، ويقيننا بأنها مناسبة لكل زمان، واطمئنانا؛ لأنها قادرة على حل مشكلات كل زمان .

احتياجات الحياة

بل إن الشريعة الإسلامية نفسها ليست في حاجة إلى ذلك؛ لأنها ليست في قفص الاتهام؛ فتحتاج إلى من يدافع عنها .

إنها لم تعجز يوما عن تلبية احتياجات الحياة المتجددة، ولم تكن يوما عائقا أمام تقدم من أخلص لها، وخضع لحكمها .

المجتمعات الغربية

وإذا كانت المجتمعات الغربية قد ثارت على دينها المحرَّف، وقررت الانسلاخ منه، وعزله عن الحياة فإن المجتمعات المسلمة لم تشتكِ يوما من الشريعة الإسلامية، بل لقد تمت تنحيتها عن إدارة شؤون الحياة بقوة الحديد والنار تحت نير الاحتلال لإحكام السيطرة على المناطق المحتلة، ويكفي هذا باعثا على الاعتزاز بهذه الشريعة، والانقياد لها، والدفاع عنها، والمانعة لكل ما يخالفها .

تسرّب الشك

لكن –مع الأسف– ومع مرور الوقت تسرّب الشك في صلاحية الشريعة لزماننا، والشعور بعجزها عن مواكبة مستجدات الحياة إلى بعض أبناء هذه الأمة؛ ما يدفعهم إلى القبول بما يخالفها؛ ولذلك نحتاج أن نقول لهم: اعتزوا بالشريعة؛ فإنها عظيمة جدا، وشاملة لكل شيء حتى دخول الخلاء؛ فهذا من ضمن المنهج الكامل المتكامل؛ فلم تفرط في شيء، ولو طُبقت لكانت آسرة، ولكانت كفيلة وجديرة أن تقول للدنيا : أنت في وهن وتبحثين عن السعادة؛ فها هي ذي السعادة الحقيقية في ظل الشريعة الغراء التي تكفل الحقوق والواجبات على أكمل وأنسب الوجوه.

السعادة الحقيقية في ظل الشريعة الغراء التي تكفل الحقوق والواجبات على أكمل الوجوه وأنسبها .



الإحسان مفهومه ومعانيه

كتب: د. أحمد حمود الجسار

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس؛ إذ أتاه رجل يمشي؛ فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال صلى الله عليه وسلم: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر»، قال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال صلى الله عليه وسلم: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»، قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال صلى الله عليه وسلم: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك»، ثم سأله عن الساعة، ثم انصرف الرجل؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «رُدُّوا عَليَّ»؛ فأخذوا ليَرُدُّوا فلم يروا شيئا. فقال صلى الله عليه وسلم: «هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم». (متفق عليه).

الإحسان في عبادة الله

فهذا هو الإحسان في عبادة الله، أن تعبد الله كأنك تراه، ومن طبق هذا في عبادته، كان جزاؤه من جنس عمله، -بإذن الله تعالى- كما قال -عز وجل-: {هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ} (الرحمن ٦٠)، وقال -سبحانه-: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}(يونس ٢٦)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله -تبارك وتعالى-: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟،» قال: «فيكشف الحجاب؛ فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم -عز وجل-، ثم تلا هذه الآية {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}» (رواه مسلم)؛ فالجزاء من جنس العمل، قال ابن رجب -رحمه الله-: وهذا مناسب لجعله «أي النظر إلى وجه الله -عز وجل-» جزاء لأهل الإحسان؛ لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه المراقبة لله، وحضور القلب كأنه يراه وينظر إليه؛ فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عيانا في الآخرة؛ فنسأل الله الكريم من فضله أن يكرمنا بالنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم.

الإحسان إلى خلق الله

أما النوع الآخر من الإحسان فهو الإحسان إلى خلق الله، ومعناه: إيصال النفع الديني والدنيوي إلى المخلوقين، ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم، (تفسير السعدي ١/٢٥٤ للآية ١٣٤ من آل عمران)، والكل يدخل في دائرة إحسانك، وابدأ بنفسك فأحسن إليها، بفعل الطاعات، وترك المنكرات؛ فإن أول من ينتفع بإحسانك هو أنت، قال -تعالى-: {إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا}(الإسراء ٧)، ثم يأتي الإحسان إلى أقرب الناس إليك وأحقهم عليك، وهما الوالدان الكريمان، فقد أمر الله -تبارك وتعالى- بإكرامهما والإحسان إليهما بعد الأمر بتوحيده مباشرة؛ فقال: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (الإسراء ٢٣)، وقال -تعالى-: {وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (النساء ٣٦)، وهو أمرُه لمن كان قبلنا، كما قال -تعالى-: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (البقرة ٨٣)؛ فلا يليق مع الوالدين إلا استخدام أرقى درجات التعامل، لا تقل لهما أف،

الإحسان في عبادة الله، أن تعبد الله كأنك تراه، ومن طبق هذا في عبادته، كان جزاؤه من جنس عمله

الإحسان هو الإحسان إلى خلق الله، ومعناه: إيصال النفع الديني والدنيوي إلى المخلوقين، ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم

لا تنهرهما! وقل لهما قولا كريما، واختر أحسن الألفاظ، بأحسن الأساليب، بألطف العبارات، وبألين صوت وأخفضه، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وتواضع لهما، تذللا لهما، ورحمة بهما، واحتسابا للأجر، وادع لهما أحياء وأمواتا، ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء ٢٤)، جاء رجل إلى النبيﷺ؛ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله؛ فقال له النبيﷺ: «فهل من والديك أحد حي؟» قال: نعم، بل كلاهما، قالﷺ: «فتبتغي الأجر من الله؟» قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»(رواه مسلم)، وفي رواية قال له: «ففيهما فجاهد»؛ فنسأل الله -تعالى- أن يجعلنا لوالدينا من البارين.

دائرة الإحسان

ودائرة إحسانك تشمل القريبين إليك، رحما أو جوارا، كما قال -تعالى-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى﴾ (البقرة ٨٣)، أما قرابة الرحم، فقد أمر الله -تعالى- بوصلها، ونهى عن قطعها، قال -تعالى-: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد ٢٢-٢٣)؛ ولذلك فقد أمر النبيﷺ بصلة الرحم، وحث عليها، وبيَّن أن أقلها هو السلام على ذوي الأرحام؛ فقال: «بلوا أرحامكم ولو بالسلام» (رواه البزار - صحيح الجامع ٢٨٣٨)، ثم يأتي الجار المكاني الذي جاور مسكنك؛ فتحسن إليه، كما قال -تعالى-: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ (النساء ٣٦)، قال النبيﷺ: «ما زال جبريلُ يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه»(متفق عليه)، وسأل رجلٌ رسولَ اللهﷺ: كيف لي أن أعلم إذا أحسنتُ وإذا أسأتُ؟ فقال النبيﷺ: «إذا سمعت جيرانك يقولون أن قد أحسنت، فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت، فقد أسأت»(رواه ابن ماجه).

الإحسان للمجتمع

ودائرة إحسانك تشمل مجتمعك، ولاسيما للجانب الضعيف منه، كاليتامى والمساكين وأبناء السبيل، قال -تعالى-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا﴾ (النساء ٣٦)، والصاحب بالجنب الذي ذكر في الآية إن لم يقصد به الزوجة فهو يشملها؛ فهي من أولى الناس بإحسانك وحسن معاملتك. قال رسول اللهﷺ: «أكملُ المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم خلقا»(رواه الترمذي).

الإحسان في كل شيء

وبذلك لم يبق أحدٌ إلا وهو حقيقٌ بإحسانِك من جهة من الجهات، والله يحب المحسنين، بل إن دائرة إحسانك تتسع كذلك لتشمل الحياة كلها، بما فيها من حيوان، أو نبات، أو جماد؛ فقد حث النبيُّﷺ على إحسان التعامل مع كل شيء، حتى مع الحيوان الذي أحل الله ذبحه؛ فقالﷺ: «إن الله كتب الإحسانَ على كل شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، ولْيُحِدَّ أحدُكم شفرته؛ فلْيُرِحْ ذبيحته»(رواه مسلم).

وهكذا الإحسان يكون في كل شيء: في عبادة الله، وفي إحسان التعامل مع خلق الله، وكم هدى الإحسانُ في التعامل ضالا عن طريق الله! وكم أصلح من علاقات بين خلق الله! فالناس تحب من يحسنُ إليها، كما تكره من يسيءُ إليها.

أحسنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبَهُمُ
فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ.

جزاء الإحسان

وتذكر جزاء الإحسان من الله؛ فقد أخبر -سبحانه- أن معيته بالنصر والتأييد ثوابٌ للمحسنين، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل ١٢٨)، وأخبر -سبحانه- أنه يحب المحسنين، وكفى بذلك جزاء وشرفا، قال -تعالى-: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة ١٩٥)، وذكر -سبحانه- أنه كلما كان العبد أكثر إحسانا، كان أقرب إلى رحمة ربه؛ فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف ٥٦)، أما جزاء المحسنين في الآخرة فهو الجنة والتنعم بالنظر إلى وجه الكريم -سبحانه-: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس ٢٦)؛ فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الكريم -سبحانه- نسأل الله من فضله.

بيانٌ ودفع شبهة

قاعدة: لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحلَّه

كتب: الحضرمي علي طلبة

دين الله -تعالى- وسطٌ بين الغالي فيه والجافي عنه، وهذه الوسطيةُ هي أبرز ما يميِّز أهلَ السنة والجماعة عن أهل البدع والغواية؛ ففي باب الوعيد نجد أن أهل السنة والجماعة وسطٌ بين الخوارج القائلين بالتكفير بأي ذنب، وبين المرجئة القائلين بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب.

وفي هذه المقالة شرحٌ وبيانٌ لقاعدة أهل السنة والجماعة قاطبة في باب الوعيد وهي: «لا نكفِّر أحدًا من أهل القبلة بِذنب ما لم يستحله»، يعقُبه تفنيدٌ للإشكالات والشّبهات التي أُثيرت حولها.

تنصيص الأئمَّة على هذه القاعدة

نصَّ غير واحدٍ من أئمة أهل السنة والجماعة على هذه القاعدة، ومن أشهرهم الإمام أبو جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ)؛ إذ يقول في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: ولا نكفِّر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلَّه. كما حكَى بعضُ الأئمة الاتفاقَ على تلك القاعدة، ما بين مطلقٍ للَفظها ومقيِّد بالاستحلال؛ فبعضُهم يقول: لا نكفِّر أحدًا من أهل القبلة بِذَنب، وبعضهم يقيِّده بقوله: «إذا لم يستحلَّه»؛ ولما كان المقام لا يناسبه التطويل؛ فيكتفَى بذكر أشهرِ من نصَّ عليها:

الإمام أبو حنيفة ت ١٥٠هـ

يقول أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي: سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابترَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الفقه الأكبر؛ فقال: ألا تكفِّرَ أحدًا من أهل القبلة بذنب، وقال أيضًا: ولا نكفِّر مسلمًا بذنب منَ الذنوب، وإن كانت كبيرة، إذا لم يستحِلَّها.

الإمام محمد بن الحسن الشيباني ت ١٨٩هـ

قال: لا ينبغي لأحدٍ من أهل الإسلام أن يشهدَ على رجلٍ من أهل الإسلام بذنبٍ أذنَبه بكفرٍ، وإن عظُم جرمه، وهو قول أبي حنيفة، والعامّة من فقهائنا.



اتّـفـق أهـل الـسـنـة والجـمـاعـة عـلـى عـدم تـكـفـيـر مـرتـكـب الـكـبـيـرة مـن الـمـسـلـمـين، وأن أحـــدًا يـخـرجـه ذنـبـه وإن عـظـم مـن الإسـلام

الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ

يقول محمد بن حميد الأندرابي: قال أحمد بن حنبل في بيان صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة: ولم يشكّ في إيمانه، ولم يكفِّر أحدًا من أهل التوحيد بذنب.

الإمام ابن عبد البر المالكي ت ٤٦٣هـ

يقول: وقد اتَّفق أهل السنة والجماعة -وهم أهل الفقه والأثر- على أن أحدًا لا يخرجه ذنبه -وإن عظم- من الإسلام، وخالفهم أهل البدع.

شرح القاعدة

اتَّفق أهل السنة والجماعة على عدم تكفير مرتكب الكبيرة من المسلمين؛ فمن ارتكب كبيرةً من كبائر الذنوب -كالزنا والسرقة ونحوهما، دون الشرك-، ومات عليها من غير توبة؛ فهو مستحق للوعيد يوم القيامة، وأمره -مع هذا- في مشيئة الله -تعالى-، إن شاء عذَّبه بعدله، وإن شاء غفر له وعفَا عنه بفضله، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨، ١١٦).

من أهل القبلة

وقولهم: «من أهل القبلة»، المراد بهم هنا: مسلم لم يقترف ذنبًا يخرجه من الإسلام، يقول الإمام أبو محمد البربهاري (ت ٣٢٩هـ): ولا نخرج أحدًا من أهل القبلة من الإسلام، حتى يرُدَّ آيةً من كتاب الله، أو يردَّ شيئًا من آثار رسول اللهﷺ، أو يذبَح لغير الله، أو يصلِّي لغير الله؛ فإذا فعل شيئًا من ذلك؛ فقد وجب عليك أن تخرجَه من الإسلام، وإذا لم يفعل شيئًا من ذلك؛ فهو مؤمن مسلم بالاسم لا بالحقيقة.

ما لم يستحلَّه

وأما قولهم: «ما لم يستحلَّه»: فمعنى الاستحلال: اعتقاد الشيء المحرم حلالًا، يقول ابن القيم (ت ٧٥١هـ): إن المستحل للشّيء هو الذي يفعله معتقدًا حلَّه، ويقول الشاطبي (ت ٧٩٠هـ): لفظ الاستحلال، إنما يستعمل في الأصل فيمن اعتقدَ الشيء حلالا.

والمعنى: أن العبد إذا فعل الذنب -ما لم يتضمَّن ترك أصل الإيمان- مع اعتقاده أن الله -تعالى- حرَّمه عليه، واعتقاد انقياده لله -تعالى- فيما حرَّمه أو أوجبه عليه؛ فإن أهل السنة لا يحكمون على هذا العبد بالكفر، أما إذا اعتقد أن الله -تعالى- لم يحرم الذنب، أو أنه حرمه لكن امتنع من قبول هذا التحريم، ورفض أن يسلِّم بحكم الله -تعالى-؛ فإنَّ العبدَ في هذه الحالة إما أن يكون جاحدًا أو معاندًا؛ ولهذا قرر علماء أهل السنة والجماعة أن من عصى الله -تعالى- مستكبرًا كإبليس كفر باتفاق، ومن عصاه مشتهيًا لم يكفر.

مناط إعمال القاعدة

لعل المتأمِّل في كلام الأئمَّة يرى أنهم أوردوا تلك القاعدة المنيفة أصالةً في معرض الرد على مذاهب أهل الزيغ والضلال من الخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافرٌ، كما يخالفون المعتزلة القائلين بأن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر؛ فهو في منزلة بين المنزلتين، وأوجبوا له الخلود في النار يوم القيامة.

يقول ابن أبي العزّ الحنفي (ت ٧٩٢هـ): إن أهل السنة متَّفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج؛ إذ لو كفر كفرًا ينقل عن الملة لكان مرتدًّا، يُقتل على كل حال، ولا يقبَل عفو وليّ القِصاص، ولا تجري الحدودُ في الزنا والسرِقة وشرب الخمر، وهذا القول معلومٌ بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام.

حقيقة الذنب

ولما كانت حقيقة الذنب: إما أن يكون فعلًا لمحرم، أو تركًا لواجب؛ فإنه يتبادر لنا سؤال وهو: ما المراد بالذنب في القاعدة؟ وهل تشمل القاعدة الذنوب جميعها، سواء كانت متضمنة لترك أصل الإيمان أم غير متضمنة لذلك؟

للعلماء في الجواب عن هذين السؤالين تفصيل، يوضحه ما يلي: من المعلوم بأنَّ هناك بعضَ الذنوب تتضمَّن ترك أصل الإيمان؛ كسبِّ الله -تعالى-، أو سب رسولهﷺ، أو السجود لصنم؛ فهذه الذنوب والمعاصي -المتضمنة ترك أصل الإيمان- لا تندرج قطعًا تحت القاعدة؛ ولهذا يقول الإمام ابن القيم في معرض بيان مجالات إعمال القاعدة: والكفّ عن أهل القبلة؛ فلا تكفر أحدًا منهم بذنب، ولا تخرجه عن الإسلام بعمل، إلا أن يكون في ذلك حديث -كما جاء وما روي- فتصدّقه وتقبله، وتعلم أنه كما روي نحو كفر من يستحلّ نحو ترك الصلاة، وشرب الخمر، وما أشبه ذلك، أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلى الكفر والخروج من الإسلام؛ فاتَّبِع ذلك ولا تجاوزه.

إذًا مجالات إعمال القاعدة هو فعل المعاصي التي لا تتضمَّن ترك أصل الإيمان، ومن أبرز أمثلتها كبائر الذنوب؛ من القتل، والزنا، وشرب الخمر، وأكل الربا، والكذب، والسرقة، ونحو ذلك، وقد اشتبَه هذا الأمر على بعض العلماء؛ فظنوا أن القاعدةَ عامَّةٌ في الذنوب والمعاصي كلها، سواء تضمَّنت تركَ أصل الإيمان أم لا، وتفنيد تلك الشبهة والجواب عنها في الحلقات القادمة إن شاء الله.

من أعظم الواجبات على الأمة

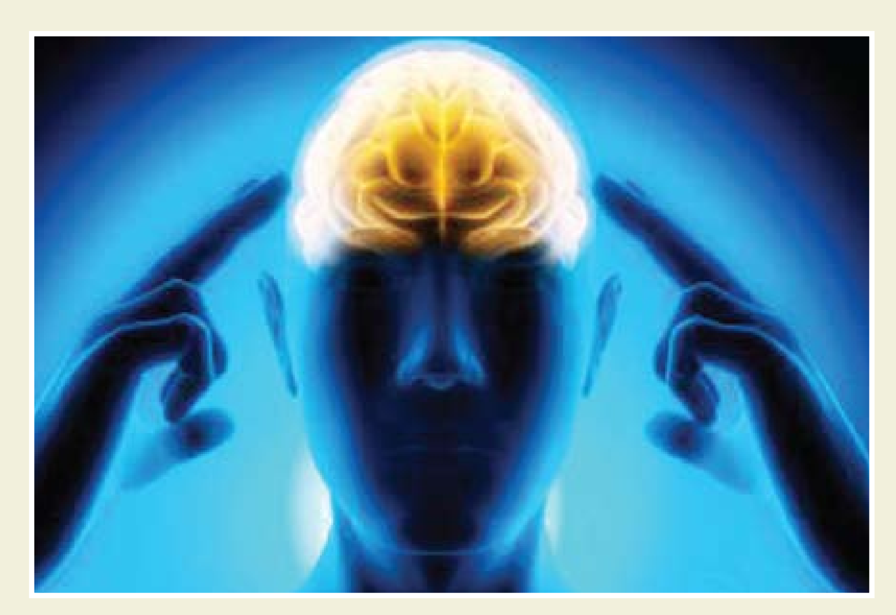
صيانة جناب التوحيد من العقائد المنحرفة

حوار: وائل رمضان

صيانة التَّوحيد عن الأخطار التي تحيق به من أعظم الواجبات على الأمة؛ فالمسلم يجب عليه أن يحرس عقيدته من كُلٍّ ما يصادمها، ولا سيما في ظل الأخطار المتعددة التي تحيط بها وتهددها، ومن ذلك ما يتعلَّق بالعقائد الأجنبية التي دخلت على المسلمين، وتمثل في حقيقتها صورة من صورٍ الوثنيات والشِّركيات والشَّعوذة والدَّجل، ومنها ما سمي بعلوم الطاقة وغيرها من العلوم الزائفة التي تناسى القائمون عليها أنَّ الله -سبحانه وتعالى- هو مدبِّر الأمر: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} (الأعراف: ٥٤)، كما تناسوا بأنَّ الغيب المطلق لله لا يعلمه إلَّا هو؛ قد استأثر بعلم المستقبل، واختصَّ ذلك بنفسه: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} (النمل: ٦٥)، وللتعرف على هذه الأخطار وما يتعلق بها من علوم التقت الفرقان د. فوز الكردي -عضو هيئة التدريس بجامعة جدة.



العقائد الأجنبية التي دخلت على المسلمين، تمثل في حقيقتها صورة من صورٍ الوثنيات والشِّركيات والشَّعوذة والدَّجل



ما يزال الوعي بخطورة العقائد المنحرفة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لا يتناسب مع حجم الخطر وحقيقة الضلال الذي تمثله هذه العقائد

■ ما تقييمك لمستوى الوعي بخطورة العقائد المنحرفة في مجتمعاتنا العربية؟

● ما يزال الوعي بخطورة العقائد المنحرفة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لا يتناسب مع حجم الخطر وحقيقة الضلال، ولكنه بفضل الله يتزايد بعد افتضاح كثير من أساليب المروجين لهذه العقائد، وعودة بعض من انغمسوا فيها إلى الحق بفضل الله، وزاد أكثر بعد أن تجلت مخاطرها ومحاذيرها على النفس والدين والعقل والمال والعرض؛ فقد انتشرت أخبار الطوائف الروحانية التي مارست هذه التطبيقات ولم تصل إلى السلام والرقي الذي تدعيه، بل تعدت وقتلت أنفسا كما في طائفة (أوشو) في أمريكا، والطوائف التي انتحرت كما حصل في اليابان، ونشرت الصحف أخبار فلان وفلان من باعة الوهم الذين أكلوا أموال من أملوهم بالشفاء والسعادة وهما، ونرى في البرامج ووسائل التواصل نماذج من ادعاءات مقابلة أرواح أموات، وخزعبلات العوالم الموازية وغيرها مما يدل على لوثات عقلية وتخبط فكري كبير، كما وأن نزع بعض المدربات والمعالجات بالطاقة لحجابهن بدعاوى الترقي في الوعي الروحي أبرز لكثير من الناس حقيقة هذه التطبيقات وكشف عقائدها المنحرفة التي تريد أن تجعل الإنسان إله نفسه وتنشر الإباحية في العالم.

■ ما قصة علوم الطاقة؟ وكيف دخلت إلى بلادنا وتأثر بها المسلمون؟

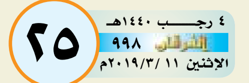
● فلسفة الطاقة هي مزيج من العقائد والطقوس البوذية والهندوسية والطاوية ممزوجة ببعض الفرضيات والنظريات العلمية مع قليل من نصائح وحقائق صحيحة، تلقفها الغرب المتعطش للروحانيات من الهندوسية والبوذية ثم صدرها للعالم في قوالب معاصرة، وأظهروها بوصفها تطبيقات حيوية محايدة للتطوير والعادة والصحة.

وانتشارها بين المسلمين كان بتأثير الغالب على المغلوب من وجه، ولتَخفِّيها في صورة تطبيقات حيوية محايدة، بل بعضهم ألبسها ثياب الدين، ولوى أعناق نصوص شرعية وسياق أحداث تاريخية، ودلس في أخبار وروايات وحقائق لتظهر متوافقة مع ظواهر هذه التطبيقات والممارسات.

كما أن غفلة كثير من المسلمين عن تطبيق دينهم بمنهجه الكامل الذي يراعي الجسد والروح والعقل، والفرد والمجتمع، ويصل الدنيا بالآخرة في منهج رباني فريد، واقتصارهم في فهمه على أنه مجرد عبادات مطلوبة لم يفهموا روحها ولا حقيقتها، ولم يحسنوا ظاهرها فضلا عن باطنها، كل ذلك جعلهم يتلقفون تطبيقات علوم الطاقة المتلونة والواعدة بتلبية حاجاتهم وإيصالهم لمبتغاهم.

■ الكثير من مروجي علوم الطاقة يدعون أنه لا توجد فتاوى صريحة تُحَرِّم هذه الممارسات، فهل هذا الكلام صحيح؟

● بداية: الفتوى لا تحل حرامًا ولا تحرم حلالا، ثم إن المفتين يفتون حسب تصورهم لما يستفتى عنه؛ فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، وتطبيقات فلسفة الطاقة وممارساتها تُعرض مدلسة ملبسة بظاهر من الثبوت العلمي، وبادعاءات توافقها مع الدين الحق ونصوصه، فتشتبه على غالب عوام الناس وكثير من المفتين، فضلا عن كونها توجهت في بداية دخولها للعالم الإسلامي للدعاة وطلبة العلم بدعوى أنها وسائل حديثة تساعد في التغيير والإقناع وتطوير الذات؛ فانخدع بها كثيرون، وامتهنها بعضهم وحاول (أسلمتها) بما أضافه إليها من متشابه النصوص وأدلة من السيرة، كذلك هي متنوعة متلونة ليست شيئًا واحدًا، وليست مجالا معروفًا، بل تداخلت في



فلسفة الطاقة هي مزيج من العقائد والطقوس البوذية والهندوسية والطاوية ممزوجة ببعض الفرضيات والنظريات العلمية مع قليل من نصائح وحقائق صحيحة

مجالات الحياة كلها من استشفاء ورياضة وتطوير وترفيه وجمال وثقافة وغيرها.

ومع هذا فقد عرف حقيقتها عدد من العلماء، وبينوا جذورها ومتعلقاتها ولوازمها، وأفتوا بحرمتها،كفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية في السعودية فيما سمي العلاج بطاقة الأسماء الحسنى، وفتوى فضيلة الشيخ محمد الحمود النجدي، وفضيلة الشيخ صالح الفوزان في البرمجة اللغوية العصبية، وكذا فتوى فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير والشيخ البراك وغيرهم، وقد جمعت الأخت الكريمة خلود الشويش السالم غالب هذه الفتاوى في إصدار إلكتروني، تجدونه على الرابط التالي http://t.co/cqHfUbmBfj .

■ ما سر انخداع الناس بهذه العلوم الزائفة، وأسباب انتشارها بينهم في الوقت الحالي؟

● هذه العلوم قدمت للناس على أنها وصفات معاصرة علمية وتجريبية من الحضارات المختلفة، تمكنهم من تجاوز مشكلاتهم، وتطوير ذواتهم، والوصول إلى ما ينشدون من الصحة والسعادة والنجاح.

وعدتهم بالثراء والحرية، ووعدتهم بالسلام الداخلي والطمأنينة، وزعمت أنها تمكنهم من تجاوز قدراتهم المحدودة وحرياتهم المصادرة ليصبحوا قادرين على التغيير والتأثير بطرائق خفية سرية في الكون وفي المحيطين بهم، بل إنهم سيحدون من الحروب، وسينشرون السلام، ويقودون العالم إلى نعيم سرمدي بقوة أفكارهم وجذب عقولهم!

■ على من تقع المسؤولية في مواجهة هذه الظاهرة؟

● تقع مسؤولية مواجهة هذه الظاهرة على الجميع، على العلماء والدعاة؛ فهم حملة العلم وهم حماة الدين الذي يعمل مروجو برامج الطاقة والوعي على اجتثاثه بعلم أو بجهل، وتقع على الساسة والمسؤولين؛ فهم حماة الأمن الذي تروج هذه البرامج للمساس به عبر طوائفها وتنظيماتها الباطنية، وتقع على المربين والمعلمين الذين يعمل هؤلاء على سرقة جهودهم وتشتيت الأجيال في متاهات الوهم والضلال.

ومن جانب آخر لما كان عصرنا عصر الفردية والمسؤولية الشخصية فإن مسؤولية مواجهة هذه الظاهرة تقع على عاتق كل شخص ليحمي عقله ودينه؛ ومن هنا لزم تعليم الناس أسس التفكير الناقد الصحيح الذي يميزون به الحقائق من الدعاوى، والحق من الباطل.

■ بصفتك أستاذة جامعية للعقيدة كيف تقيمين واقع المناهج في مدارسنا ومدى حمايتها لأبنائنا من المناهج والعقائد الوافدة؟

● الحديث في هذا ذو شجون؛ فالمناهج بحاجة إلى مراجعات مستمرة لمواكبة المتغيرات السريعة والمتلاحقة، ولعل أهم ما أرى ضرورة وضعه أمام أعيننا في هذه المراجعات مما يتعلق بهذا الموضوع: تضمين المناهج مهارات التفكير العلمي الناقد، وتأصيل مناهج البحث العمي الصحيح لنخرج أجيالا عصية على الخرافة نابذة للوهم.

كما أن معرفة حقيقة الأديان الشرقية وتلوناتها وتطبيقاتها والحركات الباطنية العالمية يجعلهم واعين لما يدوار حولهم، عارفين بحقيقة ما يعرض عليهم على أنه مجرد تطبيقات حياتية عامة بينما هو طقوس وعبادات دينية كاليوجا والتأمل والتنفس التجاوزي والماكروبيوتيك والفينغ شوي وغيرها.



■ ماذا عن البرمجة اللغوية العصبية؟ وهل هي داخلة في هذه العلوم؟

● البرمجة اللغوية العصبية برنامج انتقائي؛ فكثير من تدريباتها مسروقة من علوم إدارية ونفسية لا حرج في تطبيقها منفصلة، لكن البرمجة بوصفها برنامجا متكاملا ينبع من فكر باطني يستهدف الاستغناء عن الإله.

■ يسمي بعضهم البرمجة اللغوية العصبية بتقنيات الدماغ، فهل ترقى لمستوى العلم التجريبي المثبت علميًا أم أنّه مجرد ترويج لتدريباتها؟

● الأوساط العلمية في الغرب نبذتها، ورد على خرافاتها وعلى تجاربها غير العلمية كبار علماء النفس هناك، وهذه الأسماء من وجه

المستحدثات والوافدات من الغرب أنواع نقبل منها ما لا يتعلق بالعقيدة والدين، أما ما يتعلق بالفكر والـديـن والعقيدة نرفضه باستعلاء



دعاية، ومن وجه آخر تعطي تقنيات حقيقية لإفساد الفكر والعقل في ظاهر حسن.

■ كثرت بعض العبارات مثل: ثق بنفسك، وأيقظ العملاق الذي بداخلك، وقرر من تكون! فما رأيك في هذه العبارات؟

● هذه العبارات هي جزء من مخرجات البرمجة اللغوية العصبية، وأصل في جوهر أهداف حركة العصر الجديد المصممة والمسوقة لهذه البرامج؛ لذا أؤكد أن الهدف النهائي لهذه البرامج هو ما يمكن تلخيصه في الجملة الآتية «كيف تستغني بنفسك عن أي مصدر خارجي؟»، ونجد عند الناس اليوم رغبة في التغيير وصناعة شيء ما؛ لذلك نجد من يتعلق بنظريات تنمية المواهب والتغيير للأفضل.

■ كيف تنظرين إلى مفهوم التغيير؟

● التغيير برأيي مطلب فطري في أصله لإبعاد السأم والوصول إلى النجاح والاستكشاف وغيره، ولكن كأي مطلب إذا لم يحدد له أهداف ومسار ضل وتشعب بأصحابه؛ فتغيير أنفسنا للأفضل دومًا وتطوير مهاراتنا أمر مهم يتماشى مع معنى العمل والتنافس واغتنام الحياة بالخيرات، أما مجرد التغيير ولو إلى الأسوأ فهذا بلا شك سفه، وقد شهدت دورات تنمية المواهب ونظريات تطوير المهارات المختلفة قفزة هائلة في العصر الحديث؛ من حيث تقنينها وكتاباتها والتدريب عليها، وأعتقد أنها يمكن أن تكون نافعة جدًا للناس، وكل ما في الأمر أن يحذروا من البرامج التي تدعي التطوير وهي عقائد وافدة مدمرة.

■ يقول بعضهم: إن ترديد كلمة أنا غني، أنا قوي، أنا سعيد، سأشفى، سأتعافى، لها أصل ديني، فديننا يحثنا على التفاؤل ويندب له، فما تعليقك على ذلك؟

● لنطور أنفسنا على هدي نبينا -ﷺ-، وعلى المنهج المرضي عند الله -عز وجل- لندعُ الله ونبتهل، ولنشمر ونجتهد متبعين لا مبتدعين؛ فلي أعناق النصوص ومحاولة الاستدلال على كل ضلالة بالدين منهج سلكه أناس فتشعبت بهم السبل في دروب الضلالة؛ فالحذر الحذر!

■ بعضهم يقول: أنتم للأسف ترفضون كل مستحدث وافد من الغرب وتهاجمونه بحجة أنه يتعارض مع الدين، ويمس العقيدة فقط لا غير، فما تعليقكم؟

● المستحدثات والوافدات من الغرب أنواع نقبل منها ما لا يتعلق بالعقيدة والدين، أما ما يتعلق بالفكر والدين والعقيدة فنعم نرفضه باستعلاء، وعبارات تطوير الذات التي كثرت الدعوة إليها وإلى اقتناء كتبها (ما لها وما عليها) فلا أرى بأسا بعبارة تطوير الذات؛ فعلى ظاهر معناها تطوير القدرات والإمكانات والعمل ونبذ الكسل، مع ملاحظة ضرورة الانتباه للمصطلح واستخدامه والسياق الذي ورد فيه في عصر (حرب المصطلحات) والاستخدام الباطني للألفاظ المجملة.

■ ما الحلول المقترحة لمواجهة هذه الظاهرة؟

● لعل أول الحلول وأهمها:

- أن تتعاون الجهات المختصة المعنية بالصحة والتدريب والأمن والتربية على التحذير من هذه الظاهرة والأخذ على أيدي من يروج وينشر ويعالج ويدرب على هذه الفلسفات وتطبيقاتها المتنوعة.
- إغلاق المراكز والقنوات ومنع دخول أقطابها وعرَّابيها لنشر فكرهم وضلالهم بين أبناء المسلمين.
- توعية الناس بالأساليب الصحيحة التي يصلون بها إلى ما يريدون من الصحة والسعادة والنجاح من الأساليب العلمية والمناهج الشرعية وتسهيل تمكينهم منها وتدريبهم على منهجها في حياتهم.
- توعية الناس بخطر هؤلاء الأدعياء ليكون الجميع معا في مواجهة هذه الظاهرة.
- نشر الكتب والمواقع والدراسات الغربية والعربية التي تبين حقيقة هذه الممارسات وأصولها وأهدافها وتفضحها.

■ هل من كلمة أخيرة؟

● نحن -بفضل الله عز وجل- بالكتاب والسنة رواد التدريب على منهج السعادة والنجاح والتميز، فلنثق بمنهجنا، ولنقدم هذا الخير للبشرية؛ فهي متعطشة إليه، بدلا من تلقف شطحات الأذهان ووصفات الكهان، والله ولينا وهو المستعان.

حوار حول قانون (الجذب!)

كتبت: هناء الأيوب

قال الله -تعالى-: ﴿الحمدلله الَّذي خَلَقَ السَّموَات وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَات وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾(الأنعام: ١)، إن أردنا التحدث عن الأضداد فإننا نقارن بين أمر ونقيضه؛ فالنور ضده الظلام، والعدل ضده الظلم، والرحمة ضدها القسوة، والتواضع ضده الكبر، والحق ضده الباطل، والاستقامة ضدها الانحراف، وهكذا، وهناك قضية مهمة جدًا حول مسألتين متضادتين، الأولى حق والأخرى باطل، أما الحق فهي مسألة كثر حولها الجدل، وتاهت فيها كثير من الأفهام والحيل، إلا من أكرمه الله بالفهم القويم، واللجوء إلى مصادر العلم الصحيح، إنها عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر الركن السادس من أركان الإيمان.

والإيمان بالقضاء والقدر يعني تمام التصديق بأن الله -تعالى- يقضي ما يقدر، أي يجري وينفذ في الخلق ما علم قبل إيجاد الخلق، ويرتكز الإيمان بالقضاء والقدر على أربع مراتب، «وهي المراحل التي يمر بها المخلوق من كونه معلومة في علم التقدير، إلى أن يكون مخلوقًا واقعًا بقدرة القدير ومشيئته، وهي: علم الرب -سبحانه- بالأشياء قبل كونها، ثم كتابته لها قبل كونها، ثم مشيئته لها، ثم خلقه لها»، وتلك المراتب لا بد لكل مسلم أن يعرفها ويفهمها، ومن ثم التسليم بها، ورفض ما يعارضها ويضادها لتحقيق الركن السادس من أركان الإيمان؛ الأمر الذي يستلزم البحث والتقصي في معاني الإيمان بالقضاء والقدر ومدلولاته، وما يتبعها من مفاهيم مرتبطة بها مثل: التسيير، والتخيير، والكتابة، والعلم، والمشيئة، والإرادة، والخلق، وغيرها، ومن ثَمَّ السعي بجدية لتفنيد ما يناقض هذا الركن الذي لا يكمل الإيمان إلا به.

الكذبة الكبرى

وأما الباطل الذي يتعارض مع عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، ويقف على الضد منها هو ما يسمى بقانون الجذب الكوني، ذلك المفهوم المزعوم المنحرف الذي تبناه كثير من إخواننا في الدين والعقيدة، فحادوا به عن جادة الصواب؛ فلابد من معرفة حقيقة ما يحمله ذلك المسمى (قانون) من مفاهيم تناقض الإيمان بالقضاء والقدر؛ لذا كان من الأهمية بمكان تعرية مرتكزات هذه الخرافة وكشف مآربها، وبيان عوارها وفضح معايبها، ومدى مخالفتها للمفاهيم الصائبة، وقدحها لثوابت العقيدة!

تسمية زور

إن قانون الجذب سُمِّي (قانون) زورًا وبهتانًا؛ فمن الذي سنّه ليكون قانوناً؟! وهو ينص على أن: «المتشابهات تجذب المتشابهات، وأنك إذا فكرت في شيء ما بتركيز؛ فإن هذا الشيء سينجذب لك وستحصل عليه، وأن المهم هو أن تفكر في الشيء وتركز عليه وتسأله في داخلك، وأنه عندما تكون ذبذباتك متوافقة مع ذبذبات هذا الأمر؛ فإنك ستكون قادرا على جذبه نحوك واستقباله»!.

إن المسلم قد يجامل الناس في بعض الأمور، أو يحابي الآخرين في بعض المواقف، ولكن فيما يمس العقيدة والدين، وأصول الإيمان والتوحيد، فإن الأمر لا يخضع للمجاملات، ولا يصلح معه التأويلات؛ فعقيدتنا هي أغلى ما نملك، وبضياعها نضيع ونهلك.



حوار هادئ

وللمزيد من الإيضاح حول ذلك سنعرض حوارًا هادئًا دار مع إحدى الأخوات، وقد تبنت مايسمى بقانون الجذب بمفاهيمه المخالفة للعقيدة:

الإنسان مخير

قالت: الإنسان مخير في كل شيء سواء كان خيرًا أم شراً.

قلت: -سبحان الله- لو كنا مخيرين في كل شيء، إذًا فسيحاسبنا الله حتى على المرض؛ لأننا اخترناه، وهناك حديث صحيح هو أكبر دليل على أن الله قد يقسم لنا ويقدر ما لا نحبه من مرض أو بلاء؛ فقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكانت خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكانت خيراً له»، وتبعًا لذلك، لا ينبغي أن نعد البلاء شرًا؛ لأن الله لا يقسم إلا الخير؛ فالمرض مثلًا في ظاهره شر، ولكن في باطنه خير إن صبر المريض واحتسب الأجر، وإنّ هذا الحديث يهدم مزاعم قانون الجذب من أساسها.

الطاقة الكونية

قالت: إن الدكتورة م. هـ. المختصة بهذه العلوم (الطاقة الكونية) هي الوحيدة التي صورت أوراق هذا العلم من كبير (التبت)،

وعندها العلم الحقيقي، وهي تخشى الله على عقيدتها!

قلت: أما بالنسبة للدكتورة التي ذكرت، فقد آلمني تأذيك عليها، نسأل الله لها الهداية؛ حيث إنها اعترفت أن قرينًا من الجن هو مصدر العلاج بالطاقة، ويكفي أن الطاقة الكونية لا يعترف بها العلماء الفيزيائيون، فضلا عن علماء الشريعة والدين؛ فليست هي بالطاقة التي يعرفها الفيزيائيون، كالحرارية والكهربائية وغيرها، كما أنها ليست بالطاقة التي يستخدمها بعض الشرعيين بوصفهم مصطلحاً يشير إلى علوِّ الهمّة وقوة الإيمان!!

عقائد الشرق البائدة

وقد ثبت أن الطاقة الكونية بمفهومها الفلسفي ما هي إلا نتاج عقائد الشرق البائدة، ومعتقدات الحضارات الزائلة، ولاسيما الصين، والهند، والتبت، وتسمى بأسماء مختلفة حسب اللغة (التشي، الكي، البرانا، مانا)، ويزعم مروجوها من المسلمين- جهلاً أو تلبيساً- أنها المقصودة بمصطلح البركة، كما يدّعي المدلسون من رواد الطاقة إمكانية قياسها بواسطة أجهزة خاصة، مثل: البندول، وكاميرا كيرليان، أو جهاز الكشف عن الأعصاب، ويزعمون أن النتائج الظاهرة هي قياسات الطاقة الكونية في الجسد؛ ليلبسوها قسرًا لبوس العلم، مستغلين جهل أغلب الناس بهذه الأجهزة وحقيقة ما تقيس، باعتراف مخترعي الأجهزة أنفسهم، مثل جهاز (كيرليان) الذي يقيس التفريغ الكهربائي.

سنة كونية

قالت: دعينا من علوم الطاقة، أما قانون الجذب فهو سنة كونية، وأنا لاحظت ذلك؛ فكل ما أفكر فيه، وأركز عليه، ألاحظه واقعًا.

قلت: لو كان تحقيق الأماني باستخدام قانون الجذب مسوغا لقبوله، لقبلنا أيضًا تحقيق الأماني بالسحر، ولكن الغاية لا يصح اتخاذها عذرًا لتسويغ فساد الوسيلة؛ فقد يحقق الله لنا ما نرجو مع اتباعنا وسيلة لا يرضاها لا لشيء إلا ليختبرنا، وقد يحرمنا ليعرف مدى رضانا عن قدره، وصبرنا على بلائه، هذا لو سلمنا جدلًا بفاعلية العلاج بالطاقة!

ثم لو كان في هذه العلوم خير لانتفع بها مكتشفوها وواضعوها من الديانات الأخرى، الذين لم يهتدوا بها لمعرفة الله الواحد الأحد، خالقهم ومدبرهم ومتوفيهم وجامعهم.

قانون الجذب يرعى بالقانون زورًا وبهتانًا؛ وهو ينص على أن: «المتشابهات تجذب المتشابهات، وأنك إذا فكرت في شيء ما بتركيز؛ فإن هذا الشيء سينجذب لك وستحصل عليه

فطرة سليمة

قالت: فقط انوي البحث عن الحقيقة من قلبك، وسيدلك عليها ربك؛ لأن داخل كل إنسان فطرة سليمة.

قلت: وما أدراني أن قلبي الضعيف سيقودني إلى الحق؟ فهناك الهوى، وهناك الشيطان، وهما من ألد أعداء الإنسان، بل أُمر كل منا أن يقول: «اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين»، وما علم الطاقة وقوانين الجذب الكوني، إلا تلبيس إبليس على عباد الله، حتى يودي بهم إلى الإلحاد الخفي، وتعظيم الكون والذات بدلاً من تعظيم الله، وهذه هي المراحل المتأخرة التي وصل إليها الكثير ممن نعرف من رواد تلك الخرافة، حين ظنوا أنهم ارتقوا في مستويات التدريب، وحازوا على العلم العجيب؛ فسعوا لذلك السعي الحثيث، وانخرطوا في دهاليز مايسمى بحركة العصر الحديث، ولكنهم في واقع الأمر قد ورطوا أنفسهم في المتاهات؛ فغرقوا في ظلمات الخرافات، وسقطوا فيما دُبّر لهم من مصائد، وانطلت عليهم ما حيك لهم من مكائد!

الإصابة بالضرر

قالت بإصرار: وهل الله هو من يصيب عباده بالضرر والمصائب؟ إنه حتما منزه عن ذلك، والدليل قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾(الشورى:٣٠).

قلت: فسَّر المفسرون قوله: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، أي عن سيئات اجترحتموها؛ فتأتي البلاءات لتطهر هذا العبد من هذه السيئات، حتى يرجع إلى ربه نقيًا طاهرًا، كما أن ذلك ليس على إطلاقه، وذلك لورود آيات أخرى تقرر أنه قد يصيب الله عبده بالبلاء ليدفعه للصبر؛ فيثيبه، مثل قوله -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٥)، وقال -جل وعلا-: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(الإنسان:٢)؛ فالدنيا دار ابتلاء، فيها النعم وفيها النقم، وكله من عند الله، ولكن الله -تعالى- مثلما تكون نعمه إما مجازاة وإما ابتلاء؛ فكذلك نقمه تكون إما عقابًا أو ابتلاء؛ فالرب يربينا بالنعم والنقم؛ فلا ينبغي أن نقول: كيف يصيب الله عباده بالضرر والمصائب، وأنه منزه عن ذلك؟ بل الله -تعالى- أصاب الأنبياء جميعهم بابتلاءات، وهم أقرب الخلق إليه، وقد اصطفاهم -سبحانه- ليكونوا أنبياء.

تجليات الأماني

قالت: وما رأيك بما يحدث لنا من تجليات لأمنياتنا بعد إطلاق النوايا وترديد التوكيدات؟

قلت: نعم، تتردد بعض المصطلحات بين مؤيدي علم الطاقة مثل: التجليات - التوكيدات - وغيرها، حتى أن هناك من سمى هذا العام بعام التجلي!! ونقول في ذلك: إنه لو صحَّ ذلك إذاً لماذا لم تتجل جميع أمنيات الرسل -عليهم السلام- ورغباتهم؟ أم أننا أكرم عند الله منهم؟ فلِمَ لم تتجل رغبة أيوب -عليه السلام- في الشفاء منذ البداية، ورغبة إبراهيم -عليه السلام- في هداية أبيه وقومه، ورغبة نوح -عليه السلام- في هداية ابنه؟!

إن مقولة: (كل رغباتنا تتجلى) لا تتناسب مع الإيمان بالقضاء والقدر؛ فالله يقضي أحيانا بحرماننا من تجلّي رغباتنا ليبهرنا بعطاءات أخرى من نعمه، أو ليربينا ويعرفنا مدى قلة حيلتنا ليدفعنا للجوء إليه، والتذلل بين يديه، وفي المقابل قد يحقق أمانينا، بل ويغدق علينا من النعم أكثر مما نرجو ليختبرنا أنشكر أم لا؟ أو ليعجِّل لنا نعيمنا في الدنيا دون الآخرة -والعياذ بالله-، هذه المعاني -مع الأسف- تلاشت عند معتنقي قانون الجذب والتجليات؛ فعاشوا في أوهام صعُب عليهم الخروج منها.

لو صح قانون الجذب

ختامًا نقول لو صح قانون الجذب لأصبحت دنيانا جنة؛ ولما بقي مريضٌ إلا وشُفي، ولا عقيمٌ إلا ورُزق، ولا فقيرٌ إلا واستغنى؛ فكل أمانينا محققة، وهذا بالطبع لا يستقيم أبدًا؛ فقد جعل الله -تعالى- الدنيا دار كدٍّ وشقاء، وعمل وابتلاء، ورغَّبنا في الجنة وكل ما يقرب إليها من قول وعمل؛ لنصبُوَ إلى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهكذا انتهى الحوار حول قانون الجذب المزعوم، أسأل الله أن يزيل الغشاوة عن أعيننا، وأن يرزقنا اتباع الحق وترك الباطل، وأن يهدينا لما يحب ويرضى.



رؤية منهجية لتحقيق العبودية المنشودة

كتب: م. سامح بسيوني

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (النحل: ٣٦)؛ فتحقيق العبودية المَنشودة التي خَلقنا الله من أجَلها، هي الرسالة الأم التي من أجلها يعيش كل مؤمن صادق، يسعى في نجاة نفسه وأهله والناس من حوله من عذاب الله، والفوز برضوانه ونعيمه الدائم؛ فرسالة الحياة هي: تحقيق العبودية هكذا بوضوح شرعي، وفهم عقلي، وبذل حركي؛ لذلك قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، هذه الرسالة بشمولها تحتاج في تحقيقها إلى رؤية هادفة، يُبنى على أساسها مسار استراتيجي واضح، تتبعه حركات تنفيذية دافعة لإنجاح هذا المسار.

الرؤية الهادفة

هذه الرؤية الهادفة ترتسم معالمها في مواجهة طبائع تلك النفوس البشرية التي وصفها الله -عز وجل- في كتابه قائلا: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾، التي تغرق بطبيعتها في حب الشهوات والبعد عن التزامات العبودية وإيثار حب الدنيا العاجلة على الآخرة الباقية، كما قال -سبحانه وتعالى-:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾(آل عمران: ١٤)

مشاعل التغيير

لذلك تُبنى تلك الرؤية دائمًا عند أصحاب الهمم الصادقة على حمل مشاعل التغيير للنفس أولا، ثم التغيير في باقي دوائر التأثير المحيطة، وذلك بالسعي الدؤوب للعمل على إيجاد الشخصية المسلمة، وبناء الطائفة المؤمنة التي تعمل على تغيير المجتمع لتحقيق العبودية الجماعية المنشودة.

إصلاح الغير

فالرؤية ليست قاصرة على إصلاح النفس فقط، بل تتعدى إلى إصلاح الآخر أيضا؛ ليكون غالب المجموع محققا لعبوديته -سبحانه وتعالى-، وهذا يستلزم بذل الجهد والطاقة والعمل ليلا ونهارًا لإحداث هذا التغيير الإيجابي المنشود؛ لأن القاعدة الثابتة



الرؤية المقصودة الهادفة: هي تلك الرؤية المبنية على بصيرة أو مسار واضح له مقومات رئيسة تدفع في زيادة تحقيق العبودية في المجتمع بجميع مكوناته لله رب العالمين

التي قررها الرب -سبحانه وتعالى- هي: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

مسار الأنبياء والمصلحين

وعلى هذه القاعدة كان مسار الأنبياء والمصلحين عبر الزمان والمكان، كما بين الله -عز وجل- على لسان نوح -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ (نوح: ٥)، ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا(٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾(نوح: ٨ - ٩)، وكما وصف -سبحانه وتعالى- حال نبينا محمدﷺ قائلا: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: ٦)، ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(الشعراء: ٣)، وكما بين الله -عز وجل- في كتابه ذلك على لسان نبيهﷺ:﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

المسار الاستراتيجي

فجاءت البصيرة التي نوهت إليها الآية لتمثل في جوهرها ذلك المسار الاستراتيجي اللازم للدعاة والمصلحين في أي مكان وزمان، والضروري لتحقيق تلك الرؤية الهادفة التي تخدم الرسالة الأم -أقصد تلك العبودية- التي من أجلها خُلقنا كما أشار؛ لذلك الألوسي -رحمه الله- في تفسيره لتلك الآية حين قال: «وفي الآية إشارة إلى أنه ينبغي للداعي إلى الله -تعالى- أن يكون عارفا بطريق الإيصال إليه -سبحانه- عالما بما يجب له -تعالى-» تفسير الألوسي، روح المعاني (جزء ٧ / ص ٧٨) - دار الكتب العلمية - بيروت أ.هـ .

رؤية التغيير

لذا يجب الانتباه إلى أن رؤية التغيير ليست مقصودة لذاتها، بل مقصودة لغيرها، أعني بذلك أن الرؤية المقصودة الهادفة: هي تلك الرؤية المبنية على بصيرة أو مسار واضح له مقومات رئيسة تدفع في زيادة تحقيق العبودية في المجتمع بجميع مكوناته لله رب العالمين، وإلا فكل تغيير لا يؤدى إلى ذلك لا يصح أن يطلق عليه رؤية هادفة.

كما أنه من البديهي إدراك أن عدم التحرك على مسار استراتيجي واضح المعالم، يحقق تلك الرؤية الهادفة، والرسالة الشاملة، أو عدم وضوح هذا المسار بتفاصيل محاوره الرئيسية، ومقوماته اللازمة عند الأفراد والكيانات التي تنشد الإصلاح، يتسبب بلا شك في تبديد الجهود وضياع الأعمار، واضطراب الأحوال، وتنازع الأفراد، وضياع الكيانات، والانحراف عن تحقيق الغايات.

تحديد المسار

وكما أنه من البديهي أيضا أن نعترف أن هناك الكثير ممن قد يتفق على الرؤية والرسالة قد يختلفون فيما بينهم في تحديد المسار المناسب طبقا للأيدولوجيات، أو القناعات العقلية التي تؤدي إلى اختلاف الكيانات فيما بينها.

المسار الثوري

فنجد أن هناك كيانات تبنت المسار الثوري الصدامي، من الناحية التمهيدية بالتأصيلات الفكرية المنحرفة عن طريق استخدام بعض المفاهيم والعبارات المنحرفة ومحاولات التأصيل لها، كالقول بجاهلية المجتمع، أو وصم الكيان التابع له بكونه هو جماعة الإسلام ومن خالفه؛ فقد خالف الإسلام نفسه، أو القول بتكفير تارك جنس العمل، أو عدم الأخذ بقاعدة العذر بالجهل، إلى غير ذلك، التي تعد الرافد الأساسي للتيارات الصدامية المباشرة التي تستحل الدماء المعصومة وتسبب الفوضى المطلوب إحداثها طبقا لمخططات أعداء الأمة؛ فيتسبب ذلك المسار بإبعاد الناس عن عبادة الله والخوف من تطبيق شريعته؛ مما يؤدى إلى ضياع الرسالة المنشودة.

المسار الإصلاحي بثباته المنهجي ومرونته الحركية يحفظ على الأمة دينها، ويساعد أفرادها في تقوية الممانعة اللازمة لدفع مكر أعداء الأمة

المسار الليبرالي

ونجد أيضا كيانات تتبنى المناهج الليبرالية تحت شعارات الليبروإسلامية التي تتدرج في طرحها ابتداء من الليبروسلفية إلى الحركات المسماه زورا تنويرية إلى أن تصل للعالمانية الصريحة التي تسعى إلى تنحية الدين عن إدارة الدولة بالكلية، كما وصل الأمر إلى أن قال بذلك بعض من ينسب نفسه إلى الكيانات الإسلامية، هذا المسار الذى يؤدى في نهايته إلى تمييع قضايا الدين كلها وتضييع ثوابته المُمَثِلة لجوهر رسالة العبودية المنشودة.

المسار الإصلاحي

وبين هذا وذاك يبرز المسار الإصلاحي بثباته المنهجي ومرونته الحركية بما يحفظ على الأمة دينها، ويساعد أفرادها في تقوية الممانعة اللازمة لدفع مكر أعداء الأمة بها، ويحقق لهم أمنهم واستقرارهم في أوطانهم، ويُسهم في رقيهم وتقدمهم، وعودة الأمة إلى سابق عزها ومجدها.

وهذا المسار الإصلاحي على أهميته وضرورته اللازمة لتنفيذ رؤية التغيير الهادف الناجح واللازم لتحقيق رسالة العبودية التي هي الغاية الكبرى للحياة الدنيوية، يحتاج منا إلى بسط لبيان محاوره الرئيسية ومقومات تلك المحاور الضرورية لوجودها، وهذا ما سنشرع - بحول الله وقوته - في بيانه في المقالات القادمة -إن شاء الله.

السلفية بين الإقصاء والادّعاء (١٤)

السلفية والعمل بفقه الترجيح دون فقه التوافق

نقد وتحليل لمؤتمر السلفية تحولاتها ومستقبلها

كتب: د. خالد آل رحيم (٢)

نتواصل في الرد على الشبهات التي قيلت في حق السلفية في المؤتمر المذكور، وقد تحدثنا سابقًا عن فقه الترجيح، وتعريفه، وطرقه، واليوم نتحدث عن فقه التوافق، أو الوفاق كما يسميه بعضهم. فقه التوافق (الوفاق) لغة: الوفاق: الموافقة، والتوافق: الاتفاق والتظاهر، والموافقه بين الشيئين: كالالتحام، وأوفقت الإبل: أي استطفت واستوت معًا، وفقه: فهمه.

أما التوافق (الوفاق) اصطلاحًا: فلم أجد له تعريفًا محددًا، وربما يكون المعنى اللغوي والاصطلاحي للوفاق معنى واحد، وهناك من استدل بقول الله -تعالى-: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: ١٠٣)، قائلاً: إن هذه الآية أصل في الإصلاح أصيل ومبدأ في فقه الوفاق متين، (فقه الوفاق ص١٦).

الوفاق الفقهي أم الوفاق العام؟

والحديث هنا عن الشبهة التي قيلت، والسؤال هل يقصدون فقه الوفاق بمعناه الفقهي أم بمعناه العام؟ والوفاق بالمعنى الأصولي أو الفقهي: هو إذا تعذرت أو انعدمت طرق الترجيح، وكان النصان في قوة واحدة؛ فإن المجتهد يلجأ إلي الجمع والتوفيق بين النصين المتعارضين؛ فيوفق بينهما بطريق من طرق الجمع والتوفيق، ويعمل بالنصين والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها ما يلي:

قول الله -تعالى-: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ} (البقرة:١٨٠)، وقول الله -تعالى-: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} (النساء: ١١).

أوجبت الآية الأولى الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف، وأفادت الآية الثانية: أن الله -سبحانه- عين نصيب الوالدين، والأولاد، والأقربين، ولم يترك ذلك لمشيئة المورث؛ فالآيتان متعارضتان، ولكن يمكن التوفيق بينهما أن تحمل الآية الأولى على وجوب الوصية للوالدين والأقربين الذين لا يرثون لمانع، كاختلاف الدين، وتحمل الآية الثانية على الوارثين المذكورين.

طرق الجمع والتوفيق

ومن طرق الجمع والتوفيق إذا كان أحد النصين عاماً والآخر خاصاً؛ فيكون تخصيص العام بالخاص؛ فيعمل الخاص فيما ورد فيه، ويعمل بالعام فيما وراء ذلك، أو كان أحدهما مطلقاً والآخر مقيداً، ويحمل المطلق على المقيد، أو يعمل بالمقيد في موضعه والمطلق فيما عداه ومن أراد المزيد؛ فليراجع المؤلفات في أصول الفقه، ومن طرق الجمع والتوفيق تأويل أحد النصين على نحو لا يعارض النص الآخر (الوجيز ص٣١٣).

الوفاق بالمعني العام

والوفاق بالمعنى العام حث عليه الأدلة من الكتاب والسنة، وحث عليه العلماء، ولكن ليس على إطلاقه، والأمثلة كثيرة، ربما ندلل فقط بالحديث حول آية آل عمران التي ذكرنا {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: ١٠٣)، قال البغوي: وسمي الإيمان حبلا؛ لأنه سبب يتوصل به إلى زوال الخوف، قال ابن عباس: معناه تمسكوا بدين الله، وقال ابن مسعود: هو الجماعة وقال: عليكم بالجماعة؛ فإنها حبل الله الذي أمر الله به وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة، وقال مجاهد وعطاء : بعهد

الله، وقال قتادة والسدي: هو القرآن، وروي عن ابن مسعود عن النبيﷺ قال: «إن هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه»، وقال مقاتل بن حيان: بحبل الله: أي بأمر الله وطاعته.

قال القرطبي: قال ابن مسعود : عن ابن مسعود وغيره. ويجوز أن يكون معناه ولا تفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخوانا، قال الطبري: قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: وتعلقوا بأسباب الله جميعًا. يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسَّكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة، والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله.

إذاً الآية تبين أن الاعتصام والتوافق يكون على كتاب الله وبأمره وطاعته، والتمسك بالسنة ومتابعة النبيﷺ وقول كلمة الحق، والنهي عن اتباع الهوى والأغراض المختلفة.

السلفية تبحث عن التوافق على عقيدة صحيحة ومنهج قويم بأصول أهل السنة والجماعة، وبعيداً عن الأهواء والانتصار للنفس وللهوى، وللمناهج الخربة

سؤال في غاية الأهمية

وهنا نتساءل سؤالا في غاية الأهمية، ما الأمور التي يريدون من السلفية أن توافقهم عليها؟ هل تتوافق معهم في العقيدة فتقبل كل ماجاء من الفرق والجماعات؟ هل تتوافق معهم في المذاهب الفقهية بعمومها دون تفصيل؟ هل تتوافق معهم على مسائل مختلف فيها؟ هل تتوافق معهم على مسائل اجتهادية؟

والجواب: فإذا كان المطلوب التوافق في العقيدة؛ فينبغي على كل جماعة أن تتبع السلفية؛ لأنها منبع التوحيد الصافي بأقسام التوحيد الثلاثة: الربوبية، والألوهية، وأسماء الله وصفاته، وإن كان المطلوب التوافق في المذاهب الفقهية؛ فهذا غير وارد، ولوكان موجودًا لما كان عند أهل السنة والجماعة أربعة مذاهب، فضلا عن المذهب الظاهري، وإن كان المطلوب التوافق في المسائل المختلف فيها؛ فلو كان التوافق متاحاً لما وُجد الخلاف فيها، وإذا كان المطلوب التوافق في المسائل الاجتهادية؛ فالقاعدة تقول: لا إنكار في المسائل الاجتهادية، والكل مصيب؛ فمن اجتهد وأخطأ؛ فله أجر، ومن أصاب؛ فله أجران؛ فلماذا إذاً هذه الفرية المصطنعة التي ما قيلت إلا لسبب وحيد (من وجهة نظري)، وهو تذويب السلفية وسلخها من أصولها التي تتميز بها عن غيرها في كل فروع الدين من عقيدة وفقه وأصول وغير ذلك؟ حتى لا تتميز بالمنهج الصافي عن غيرها، وبالتالي تنعدم الفوارق بينها وبين غيرها، وهذا مخالف للشرع وللواقع، والأدلة كثيرة ومن أعظمها حديث الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وافتراق الأمة، وغيرها.

فالسلفية هي من تبحث عن التوافق، ولكن التوافق على عقيدة صحيحة ومنهج قويم بأصول أهل السنة والجماعة، وبعيداً عن الأهواء والانتصار للنفس وللهوي، وللمناهج الخربة، والعودة للأصل الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الصالح.

ماذا ترك القبوريون لله؟!

كتب: د. محمد ضاوي العصيمي

لا يخفى على أحد من المسلمين، أن أعظم ذنب عصي الله به هو الشرك به -جل وعلا-؛ وذلك بأن يجعل العبد لله -عز وجل- مشاركاً له في صفة من صفاته، أو في أمر يختص به -سبحانه وتعالى- دون غيره، وقد سمى الله -تعالى- الشرك ظلماً، بل هو أعظم الظلم كما قال الله -تعالى- عن لقمان في موعظته لابنه ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:١٣)، وكيف لا يكون ظلماً، وقد أعطى الجاهلون لمعبوداتهم أعظم مما أعطوه لخالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم؟؛ ولهذا كان للظلم شؤم وسوء عاقبة في الدنيا والآخرة؛ فالشرك لا يغفره الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾ (النساء:٤٨).

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾ (النساء:١١٦) والمشركون بالله -تعالى- حرم الله عليهم الجنة، واستحقوا الخلود في النار قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة:٧٢)، والشرك محبط للأعمال جميعها التي عملها الإنسان في الدنيا ولو كثُرت، قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:٨٨) والمشركون قذف الله في قلوبهم الرعب، ونزع من قلوبهم الأمن، وابتلوا في أنفسهم وأولادهم وأهليهم، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢) وقال -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ (الجن:٦) أي: إثماً وخوفاً وهلعاً، إلى غيرها من العقوبات المعجلة في الدنيا والمدخرة في الآخرة.

جرائم عصرانية في التعامل مع النصوص الشرعية

كتب: محمود طراد

ماجستير الثقافة الإسلامية

لا نغفل أن الله -عز وجل- أمرنا بالسير في الأرض والتفكر واستعمال العقل؛ من أجل استنباط الأحكام الخاصة بكل زمان ومكان، لكننا نؤمن أن الله -تعالى- وضع ثوابت في الدين لا تتبدل ولا تتغير، قال -سبحانه-: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾(الأحزاب: ٦٢)، وقال -تعالى- واصفاً المؤمنين الذن ثبتوا على دينهم وحافظوا على ثوابتهم: ﴿وما بدلوا تبديلاً﴾(الأحزاب: ٢٣)، وهذه الثوابت هي الكلمات التي قال الله عنها: ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾(يونس: ٦٤)؛ ولذا فإن التجديد في نظرنا هو البحث عما استجد من أجل الوصول إلى حكمه في إطار الثوابت والكليات والنصوص، وأما تطوير الشريعة وتجديدها في نظر العصرانيين؛ فعبارة عن مسايرة الغربيين في تفكيرهم وخطواتهم في الحياة وفي فصل الدين عن الحياة، وفي إبعاد الدين واللغة عن مجال الترابط، وإخضاع الشرع لمتطلبات الواقع؛ إذ يسلكون في التعامل معه مسلك الغربيين في التعامل مع الدين.

معيار التطوير عند العصرانيين

المعيار الأهم في عملية التطوير عندهم، محاولة التوفيق بين الدين والعلم الحديث من خلال إعادة تأويل النصوص الدينية في ضوء المعارف العصرية السائدة؛ فالعملية برمتها تقوم على أساس تقليد الحضارة الغربية وأسسها المادية، واقتباس العلوم العصرية بحذافيرها، وعلى علّاتها وتفسير الإسلام والقرآن، تفسيرا يطابقان ما وصلت إليه المدنية والمعلومات الحديثة في آخر القرن التاسع عشر المسيحي ويطابقان هوى الغربيين وآراءهم وأذواقهم»؛ فهذا التوفيق هو المعيار الأهم والمقصد الأعظم، وإذا لم يحدث هذا التوفيق بين الدين والعلم الحديث بجعل العلم مهيمناً على النصوص فالخطوة التي بعد ذلك هي إنكار النصوص والطعن فيها.

التطوير عند العصرانين لا يستثني شيئاً

يرى العصرانيون أن هذا التطور يشمل الدين في جوانبه جميعا؛ فليس فيه أحكام تبقى على بقاء الزمن ولا ينالها أي تغيير، ويشير إلى هذا أحدهم في كتاب له فيقول: التطور روح الشريعة الإسلامية، والإسلام لا يتعارض أبداً مع سِيَر البشر وتحولها؛ فهو دين لين واسع الأفق نستطيع أن نوفق بين روحه وبين كل مظهر من مظاهر الحضارة، وأن نجد في نصوصه ما يساير الأطوار المختلفة، التي تتخطاها البشرية في عصورها المتباينة؛ فالروح هي الباقية ببقاء الزمن، وقد تتحكم هذه الروح؛ فتبدل أحكاماً كانت قبل ذلك قطعية؛ إذ ينبغي أن تكون هناك مجموعة من الإصلاحات؛ فمثلاً: في مجال حقوق المرأة: تقييد الطلاق و منع التعدد!

الهدف الخفي من عمليات التطوير المغلوط

يتبين لكل عاقل أن مقصودهم من التجديد

يتبين لكل عاقل أن مقصودهم من التجديد ليس استخراج الأحكام المناسبة للواقع المعاصر، وإنما يعمدون إلى تخطي هذه الأحكام وتهميشها

ليس استخراج الأحكام المناسبة للواقع المعاصر، وإنما يعمدون إلى تخطي هذه الأحكام وتهميشها؛ ليكون التفكير علمانياً ماديا بحتاً، وإذا كان القصد من التجديد هو تخطي أحكام الشريعة جملة وتفصيلاً، أو جزئياً بحجة التطوير، والارتقاء إلى مستوى الدول المتحضرة صناعياً ومادياً فقط لا فكرياً وروحانياً، وأخلاقياً فهو عمل عدواني مشبوه، لا يراد به خير الأمة الإسلامية، وإنما يراد به تصفية الشريعة الإسلامية تحت ستار التجديد المزعوم، ولاسيما أنه اتجاه يقوم به أناس غير مختصين، ويغلب عليهم التأثر بالثقافة الغربية وبأفكار المستشرقين.

كيف نتعرف على التجديد المغلوط ونكتشفه ؟

هناك مجموعة من السمات التي تظهر على التجديد والتطوير المذمومين المغلوطين سنذكر أهمها سريعاً: أولاً: تقديم العقل على النقل أو المبالغة في احترامه وتقديره؛ فكثيراً ما يقدم الاستنباط على المنصوص عليه، بغض النظر عن صحة النص أو عدمها؛ فالمهم ألا يتعارض مع عقولهم، كما أنهم يعدون العقل المنظم الوحيد لما تنصلح به حياة الناس، وقد أدى ذلك إلى إنكار الغيبيات وما نقل عن المعجزات، يشككون فيها أو يؤولونها بما يخرجها عن ظاهرها. يقول أحدهم: وهذه سنن ابن ماجة والبخاري، بل وجميع كتب الحديث والسنة، طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل ولا نسبتها إلى الرسول الكريم، صاحب أعظم شريعة عقلية إنسانية، ويقول آخر: فلم يعد النص مقدمًا على العقل كما كان الشأن قديماً، ولم يعد النص قطعي الدلالة تسليماً لا اختلاف فيه، كما لم تعد الرواية غالبة للعقل. الإسلام الجديد تعبير صريح عن تقدم العقل على النص، بل واستخدام منتجات العقل الإنساني في دراسة الظاهرة الدينية ومنتجاتها الرمزية.

ثانياً: تقديم الاجتهاد المقاصدي على الحكم الشرعي

وذلك بغرض الانفلات من الحكم الشرعي؛ فتراهم يقولون: إن المقصد من الحكم كذا وكذا؛ لأجل التفلت من الحكم نفسه، بحجة أنه يمكن حصول المقصود بغيره، ولا شك أن ذلك قد يكون في مسائل بالفعل وردت في اجتهادات الفقهاء، مثل الكلام في صدقة الفطر مثلاً، ولكنهم يعمدون إلى هذه القاعدة في غير مكانها، كأن يقولوا: إن الحكمة من الحجاب العفة؛ فالأمر بالحجاب ليس لذاته؛ فإن لم يكن خلعه يؤدي إلى معصية فلا حرج في إزالته، وكذلك ينظرون إلى الحدود بوصفها عقوبة زاجرة؛ فإن كان الزجر بغير العقوبة المنصوص عليها فلا حاجة لها.

ثالثاً: الخروج على مصادر الحجة

ولما كان المسلمون لا يخرجون عن مصادر الحجة عندهم وهي القرآن والسنة، جعل المتغربون ينصبون ما ظاهره التعارض بين الآيات والأحاديث لإضعاف الثقة فيهما، أو بادعاء تاريخية النصوص، وأنها خاصة بزمن معين لا يتناسب مع الواقع المعاصر؛ فهم يحاصرون النصوص الشرعية بالظروف التي أحاطت بها وأن هذه الأحكام تزول بزوالها، ويؤكدون فقط على الفترة التي كانت فيها النصوص وكأنها ليست ديناً للبشرية كلها، وأنه بانتهاء فترة الإسلام الأولى تبدأ مرحلة اجتهادات أخرى غير مقيدة بالنصوص التي يستند إليها لاستخراج الأحكام التي تتلاءم مع العصر؛ وبذلك يحق لهم تغيير وتبديل ما أرادوا من الدين؛ إذ إن الدين كله عندهم محل نظر واجتهاد، وأسباب النزول عند هؤلاء ليست كأسباب النزول عند علماء التفسير، بل يضعون لها معنى آخر وهو (التاريخية) لمحاصرة النصوص في إطار زمني وتاريخي لا يتعداه إلى غيره.

التطور روح الشريعة الإسلامية، والإسلام لا يتعارض أبداً مع سِيَر البشر وتحولها؛ فهو دين لين واسع الأفق

رابعاً إطلاق الحريات في محاولة فهم النصوص ونقدها

إذ يزعم دعاة هذا النوع من التجديد أن من حق كل إنسان أن يجتهد في فهم النصوص كما يشاء، في الوقت الذي يختلف فيه كبار الفقهاء والعلماء حول مسألة ما؛ فكيف يمكن لمن لا دراية له بقواعد الشرع أو أصوله أن يصل إلى المراد في كل القضايا، ويدّعون أن اتباع العامة للعلماء في ذلك صورة من صور التقليد التي نهى عنها القرآن، وهذا التحرر المزعوم يأتي بدعوى أن البشر متساوون في فهم النصوص الدينية؛ وفهم معاني الوحي ليس حكراً على رجال الدين، كما كان الحال مع الكنيسة قبل الثورة عليها، مع أن الله -تعالى- حرم القول عليه بغير علم؛ فقال: ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾(البقرة: ١٦٩).

خامساً: استخدام أساليب النقد الحديث للنصوص

فهم يعدون النص القرآني نصاً أدبياً، يخضع لمنهج النقد الأدبي، ويدّعون أن تطبيق منهج تحليل النصوص اللغوية الأدبية على النصوص الدينية، لا يفرض على هذه النصوص نهجاً لا يتلاءم مع طبيعتها، وأن المنهج نابع من طبيعة المادة ومتلائم مع الموضوع، وهذا السلوك في الحقيقة تَعدٍّ من غير المختصين على النصوص الدينية، بينما التجديد الصحيح في الدين لابد أن يكون من داخله، وبأدواته الشرعية، وعن طريق أهله وعلمائه، لا بالإغارة عليه، ولا بالافتيات على أهله، ولا بإدخال عناصر غريبة عنه وفرضها عليه عنوة. قال -تعالى-: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾(النحل: ٤٣).

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

الاعتبار بما هو أنفع لأهل الوقف عند الإنشاء أو الاستبدال

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي لابد من تقرير ضوابطه، ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة إن شاء الله، واليوم مع الضابط التاسع وهو الاعتبار بما هو أنفع لأهل الوقف عند الإنشاء أو الاستبدال.

معنى الضابط

المعيار الذي تُقدَّم مراعاته عند إنشاء عقد الوقف، وكذا عند استبدال آخر به عند قيام الدّاعي لذلك، هو المنفعة المتحقّقة لأهل الوقف، فكلّما كانت المنفعة أعظم في إنشاء الوقف على وجه ما، كان مرغوباً فيه في الشرع أكثر، ولأجل ذلك كان الشرط الأوّل المتّفق عليه في العين الموقوفة هو أن تكون مالاً مباحاً، لكي يمكن الانتفاع به؛ إذ غير المباح لا منفعة فيه للموقوف عليه ولا للواقف؛ لأنّ الله -تعالى- طيّب لا يقبل إلا طيّباً.

شروط صحّة الوقف

قال الموفّق في شروط صحّة الوقف: «أنْ يكون على برٍّ؛ كالمساكين والمساجد والقناطر والأقارب، مسلمين كانوا أم من أهل الذّمّة، ولا يصحّ على الكنائس وبيوت النّار وكتابة التوراة والإنجيل، ولا على حربيٍّ ولا مرتدٍّ، ولا يصحّ على نفسه في إحدى الروايتين»، هذا فيما يتعلّق بإنشاء الوقف وابتدائه، أمّا استبدالُه فيكون بواحدة من أمرين، فإما أن تُبْدَلَ العين الموقوفة بعين أخرى تكون وقفاً مكانها، أو تُباع العين الموقوفة ويُشترى بثمنها عينٌ أخرى تكون وقفاً مكان الأولى، قال شيخ الإسلام: «والإبدالُ يكون تارةً بأنْ يُعَوَّضَ فيها بالبدل، وتارةً بأن يُباع ويُشترى بثمنها المبْدَل».

ثمرة القول

وتظهر ثمرة القول بصحّة استبدال آخر الوقف في حالين مهمّتين:

الأولى: إذا تعطّلت منافع الوقف.

الثانية: إذا ظهرت مصلحةٌ راجحةٌ في الاستبدال، وأفضليّةٌ بيِّنةٌ له، وإن لم تتعطّل المنافع.

أمّا الأمر الأول وهو تعطُّل المنافع، مثل تهدُّم الدّار الموقوفة، وهجران المسجد بسبب تحوُّل النّاس عن المحلّة التي هو فيها، ونحو ذلك.

تعطل المنافع

قال أبو عمر ابن قدامة: «فإنْ تعطّلت منافعه بالكلية؛ كدارٍ انهدمت، أو أرضٍ خَرِبَتْ وعادت مواتاً لا يمكن عمارتها، أو مسجد انتقل أهل القرية عنه، وصار في موضع لا يصلّى فيه، أو ضاق بأهله ولم يمكن توسيعه في موضعه، فإن أمكن بيعُ بعضِه ليعمر به بقيته، جاز بيع البعض، وإن لم يمكن الانتفاع بشيء منه، بِيْعَ جميعُه.

قال أحمد -في رواية أبي داود-: إذا كان في المسجد خشبتان لهما قيمة، جاز بيعهما وصرف ثمنهما عليه، وقال -في رواية صالح-: يحوَّل المسجد خوفاً من اللصوص، وإذا كان موضعه قذراً، قال القاضي: يعني إذا كان ذلك يمنع الصلاة فيه. ونص على جواز بيع عرصته في رواية عبد الله، وتكون الشّهادة في ذلك على الإمام. قال أبو بكر: وقد روى علي بن سعيد، أن المساجد لا تُباع، وإنّما تُنقل آلتها. قال: وبالقول الأوّل أقول؛ لإجماعهم على جواز بيع الفرس الحَبِيسِ -يعني



الموقوفة على الغزو- إذا كبرت فلم تصلح للغزو، وأمكن الانتفاع بها في شيء آخر، مثل أن تدور في الرّحى، أو يُحمل عليها تراب، أو تكون الرغبة في نتاجها، أو حصاناً يُتَّخَذُ للطِّرَاق، فإنه يجوز بيعها، ويُشترى بثمنها ما يصلح للغزو، نصّ عليه أحمد».

قول الحنفية

وهذا القول هو الذي ذهب إليه الحنفيّة في الأصّح عندهم، وهو إحدى الروايتين عن مالك، ووجه عند الشافعيّة، واختاره شيخ الإسلام، وهو الراجح إن شاء الله، وقد منعَه بعض الحنفيّة لنظرة مقاصديّة سديدة لن يخلو الزمان من الحاجة إلى إعمالها، وهي سدُّ ذريعة تحكُّم القُضاة الطّامعين في الأوقاف، فيقضون باستبدال آخر بها للاستيلاء عليها لا لأجل مراعاة المصلحة، وقد أشار بعضُهُم إلى حوادث وتجارب عرفها دعتّه إلى الميل إلى المنع لأجل مراعاة هذه النقطة، وتتأكّد مراعاة هذه النّظرة عند تقرير المسألة الآتية، وهي استبدال الوقف إذا لم تتعطّل منافعه للمصلحة الراجحة.

شروط صحة الاستبدال

وفي الجملة فقد اشترطَ الحنفيّة شروطاً لصحّة الاستبدال، هي: «أن يخرج عن الانتفاع بالكلية، وألا يكون هناك ريعٌ للوقف يعمَّر به، وألا يكون البيع بغبن فاحش، وشَرَطَ في «الإسعاف» أنْ يكون المستبدِل قاضي الجَنَّة المفَسَّر بذي العلم والعمل، كيلا يحصل التطرُّق إلى إبطَال أوقاف المسلمين كما هو الغالب في زماننا».

وأما الأمر الثاني، وهو استبدال الوقف بآخر دون أن تتعطّل منافعه، وإنّما لرُجحان المصلحة في الاستبدال، فقد اختلف فيها أهل العلم على أقوالٍ، أرجحها ما اختاره شيخ الإسلام، وبه قال جماعة من الحنابلة والحنفيّة، وهو صحّة ذلك.

وقد أخرج البخاريُّ في «صحيحه»(١٥٨٦) عن عائشة أنّ رسول الله -ﷺ- قال لها: «يا عائشة، لولا أنّ قومك حديث عهدٍ بجاهليّة لأمرتُ بالبيت فهُدِم، فأدخلتُ فيه ما أُخْرِج منه، وألزقتُه بالأرض، وجعلتُ له بابَيْن؛ باباً شرقيًا وباباً غربيًا، فبلغتُ به أساسَ إبراهيم».

المعيار الذي تُقدَّم مراعاته عند إنشاء عقد الوقف، هو المنفعة المتحقّقة لأهل الوقف، فكلّما كانت المنفعة أعظم كان مرغوباً فيه في الشرع أكثر

قال شيخ الإسلام: «ومعلومٌ أنّ الكعبة أفضلُ وقْف على وجه الأرض، ولو كان تغييرُها وإبْدالها بما وصفه -ﷺ- واجبًا لم يتركه، فعُلم أنه كان جائزاً، وأنّه كان أصلح لولا ما ذكره من حَدَثَان عهد قريش بالإسلام، وهذا فيه تبديلُ بنائها ببناء آخر، فعُلم أنّ هذا جائزٌ في الجُملة».

التطبيقات

١- إذا وُقفَ دكّان على طريق من الطُّرُق، فتمّ تحويلُ الطريق حتى كسد الدكّان ورغب عنه المستأجرون، فللنّاظر أن يستبدل به غيره، سواءً ببيعه وشراء آخر يكون وقفاً مكانه، أو بمبادلته بعين أخرى أصلح أن تكون وقفاً في موضع آخر يتحقّق بها مقصد الواقف، ومصلحة الموقوف عليهم.

٢- إذا خَربَت الأرضُ الموقوفة على نحو يتعذّر معه استصلاحُها، فيصحّ بيعُها وشراءُ أخرى تكون وقفاً مكانها.

٣- من أنواع استبدال الوقف غير معطّل المنافع للمصلحة الراجحة، بيع الدكّان المنفرد الذي له غلّة قليلة، بآخر أحسن غلّة لكنه مضموم إلى ملك شريك آخر، بحيث ينتفع الوقف بتلك الشراكة في تحسين الغلّة والصيانة والتعمير، وذلك بشرط ألا تعرِّض هذه الشّراكة العين الموقوفة أو منافعها في الحال أو في المآل لما يضرّ بمقصد الواقف أو مصلحة الموقوف عليهم؛ لأنّ الوقْف تُراعى فيه فكرة تأبيد المنفعة ما وُجد سبيلٌ إلى ذلك، ولا يُنظَر فيه إلى المصلحة الآنيّة فقط.

٤- سُئل الإمام محمّد أمين بن عمر الشهير بـ (ابن عابدين) عن واقفة وقفَتْ حصصًا معلومةً في عقارات كثيرةٍ مشتركة بينها وبينَ جماعة وقْفًا مسجّلًا، ثمّ تقاسمت مع شركائها، وجَمَعَتْ حِصَصَها من العقارات المذكورة، وأخذتها في عقارَيْن منها، فهل تصحُّ هذه المقاسمةُ؟

فأجاب: بأنّها لا تُنْقَضُ إنْ كان فيها مصلحةٌ للوقف، وما فعلته هذه الواقفة هو استبدالٌ في الحقيقة، وإعمالُ الإمام لهذا الضّابط وإناطة الصحّة بمصلحة الوقف في غاية الظّهور.

إذا خَرِبَت الأرضُ الموقوفة على نحو يتعذّر معه استصلاحُها، يصحّ بيعُها وشراءُ أخرى تكون وقفاً مكانها



دور المرأة المسلمة في العمل الدعوي (٤)

تحديات العمل الدعوي النسائي وسبل تخطيها

د. جميلة عبدالقادر الرفاعي
أستاذ مشارك قسم الفقه وأصوله - الأردن

ما زلنا في الحديث عن دور المرأة المسلمة في العمل الدعوي؛ حيث ذكرنا أن المرأة كوّنت -إلى جانب الرجل- الركيزة الأساسية التي بنت عليها الشريعة الإسلامية مقاصدها حيث وحظيت المرأة بمكانةٍ رفيعةٍ لم تشهدها من قبل على مر العصور، وازدادت هذه المكانة مع ازدهار الحضارة الإسلامية، واستكمالاً لما تحدثنا عنه في العدد الماضي عن التحديات التي تواجه العمل الدعوي للمرأة، نتكلم اليوم عن سبل التغلب على هذه التحديات.

بعد الاستعراض الموجز لتحديات العمل الدعوي النسائي حريّ بنا طرح حلول مقترحة لتخطي هذه التحديات وتجاوزها نحو البناء والارتقاء، ومن هذه الحلول:

التَّوعية للأُسَر وأولياء الأمور

١- إيجاد السُّبل التَّوعوية للأُسَر وأولياء الأمور، أوَّلاً من جهة تنظيم الأُسرة، وربطها بالقيم الإسلاميَّة النبيلة، وثانيًا من أَجْل الاهتمام بالمَحاضن الدَّعوية والعلميَّة النسوية، ورفدها بالفتيات بُغْية تنشئتهنَّ على الأخلاق والآداب الإسلاميَّة، وثالثًا مِن جهَة ترسيخ الوَعْي والشُّعور بالمسؤولية لدى الآباء، وأولياء الأمور، للتفاعل مع الأنشطة الدعوية النسوية المختلفة.

عقد ورش عمل

٢- ضرورة عقد ورش عمل بين المهتمات بالدعوة، تُطبق فيها بعض البرامج المنشطة للجهود، والاهتمام بالمُحاضرات العامَّة، وتفعيلها، ورَبْطها بالأنشطة الإحصائيَّة التي من خلالها يتعرَّف القائمون على الدعوة موطن اهتمامات النِّساء، والسَّلبيات الحاصلة بسبب ذلك، ومعالجتها عن طريق ترتيب محاضرات حسب الحاجة المتعلِّقة بالجانب النسوي.

الأعمال الدعويَّة القائمة

٣- الاهتمام بالأعمال الدعويَّة القائمة، وذلك بِحَصْرها وتصنيفها إلى: أعمال دعويَّة - ثقافية - إعلامية - تربويَّة، وترشيدها والاستفادة من الأعمال والنَّماذج المطروحة في السَّاحة الدعوية، وتطوُّر الدعوة النسوية؛ بحيث يُمكن الوقوفُ على مكامن الضَّعف فيها، والدَّواعي وسُبل العلاج، وأي المناطق متقدِّمة على غيرها، وكيفيَّة دَعْمها واستِمْراريَّتها.

تبادل الخبرات

٤- التأكيد على إيجاد آلية لتبادل الخبرات بين الجهود النسائية في الدعوة؛ الذي يؤدي إلى توثيق العلاقة بين العاملين والعاملات في الدعوة؛ فينتج عنه وحدة الصف، وتكوين رأي عام مبني على الكتاب والسنة، مستصحبا لظروف الواقع.

إيجاد حلول لمشكلات الدعوة

٥- استكتاب المهتمين بالدعوة للكتابة حول مشكلات الدعوة في الوسط النسائي، وترشيد الكتابات الموجهة للمرأة، وتغطية لقضاياها المختلفة في جوانب متعددة.

تنسيق الجهود

٦- إقامة مركز يتولى تحويل التوصيات وغيرها إلى الواقع العملي، ويمكن أن يكون فقط في الانطلاق للوصول إلى جهد منسق في الدعوة النسائية.

المشاريع الدعوية

٧- إعداد المشاريع والأعمال الدعوية الموجهة للمجتمع، من خلال التعرف على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية التي تعاني منها المرأة، وذلك من خلال الاستغلال الأمثل للوسائل

يجب توظيف الطَّاقات المبدعة والمبرزة العاملة في السَّاحة الدعوية، حسب مُيولها العِلميِّ والعمَلي، وإبداعاتها؛ إذِ الدعوة إبداعٌ وابتكار، لا تتوقَّف على وسيلة معيَّنة



الدعوية التي تستهدف أكبر قدر من المستهدفات.

إقامة مجموعات عمل

٨- إقامة مجموعات عمل ممثلة من مختلف المؤسسات الخيرية والتربوية لمناقشة قضايا اجتماعية وتربوية وغيرها؛ مما له صلة بشؤون المرأة المسلمة.

التعاون بين الهيئات والمؤسسات

٩- التعاون بين الهيئات والمؤسسات النسائية الدعوية القائمة في بقاع العالم؛ مما ينعكس إيجابا ً بتوفير الجهد من خلال تحقيق الأهداف المنشودة بأقل ما يمكن، وبالتالي تفريغ الجهد الزائد في الأنشطة الأخرى الشاغرة.

إعداد قاعدة معلوماتية

١٠- إعداد قاعدة معلوماتية لكل ما ينشر عن المرأة، وتنشيط حركة البحث والتأليف والدراسة.

إصدار الدوريات والمجلات

١١- إصدار الدوريات والمجلات التي تخدم القضايا النسائية التي تخاطب فئة معينة، وأخرى موجهة لمعالجة القضايا الفكرية، وثالثة تخاطب الفتاة في المرحلة الجامعية أو الثانوية وهكذا.

متابعة المؤتمرات

١٢-متابعة المؤتمرات الدولية والمشاركة فيها بغرض الدفاع العلمي الرشيد عن قضايا المرأة المسلمة، وظهور نشاطات جديدة متميزة، القيام بمتابعتها ورصدها من خلال ما ينشر في اللقاءات والصحافة والمؤتمرات.

تعميم الأعمال الناجحة

١٣- تَعْميم بعض الأعمال النَّاجحة المُقامة في السَّاحة، سواءٌ على الصَّعيد العِلمي والثَّقافي والإعلامي والتَّربوي والدعوي، وذلك بِتَنفيذها عمَليًّا، وبتوحيد الجهود المَبْذولة حسب الإمكان، كصناعة بعض الرموز المصلحة للمجتمع، وتقديم القدوة لشرائح المجتمع كافة؛ فتقدم مثلا المرأة الواعية في فكرها ومعاملتها من خلال التزامها بدينها.

التعاون مع الجامعات

١٤- التعاون مع الجامعات ومراكز الأبحاث لإدراج المرأة ضمن أولوياتها، كالتعاون مثلا في البحوث الأكاديمية، وإجراء الدارسات الميدانية على أنماط السلوك النسائي في مختلف البلاد الإسلامية.

توظيف الطَّاقات المبدعة

١٥- توظيف الطَّاقات المبدعة والمبرزة العاملة في السَّاحة الدعوية، حسب مُيولها العِلميِّ والعمَلي، وإبداعاتها، وَفْق التَّصنيفات السابقة؛ إذِ الدعوة إبداعٌ وابتكار، لا تتوقَّف على وسيلة معيَّنة.

التعزيز الرسمي

١٦- التعزيز الرسمي من قبل الدولة وغير الرسمي من مؤسسات المجتمع المدني والأفراد للجهود النسائية القائمة؛ مما يحفز الداعيات الأخريات ويشحذ همتهن للإقدام على العمل الدعوي النسائي، وما لهذا التعزيز الأثر البالغ في نفوس الداعيات.

الجزاء من جنس العمل

كتبت: خيرية الفيلكاوي

أودع الله في هذا الكون سننًا ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، ومنها أنَّ الجزاء من جنس العمل، وهي سنة في هذه الحياة، وقد ذكرت لنا شريعتنا، أن جزاء الله للعبد على عمله مماثل للعمل الذي يقوم به، سواءً أكان بالخير أم بالشر، وكما تدين تدان، قال الله -تعالى- ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾(الرحمن: ٦٠)، وقوله -تعالى-: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾(النبأ ٢٦)، ونجد ذلك في قول النبيﷺ: «أهل المعروف في الدنيا، هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة». رواه البخاري في الأدب المفرد.

جزاء أهل المعروف

فنجد جزاء الله لأهل المعروف من جنس عملهم، قال رسول اللهﷺ: «مَن نفَّس عن أخيه كُربةً من كُرَب الدُّنيا نفَّسَ اللَّهُ عنهُ كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ، ومن سترَ مسلمًا سترَهُ اللَّهُ في الدُّنيا والآخرةِ، ومن يسَّرَ على مُعسرٍ يسَّرَ اللَّهُ عليهِ في الدُّنيا والآخرةِ»، وكذلك في طلب العلم: «مَن سلَكَ طريقًا يلتَمسُ فيهِ علمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّة». صحيح الترمذي .

فمن رحم غيره، وجاد، وأنفق، لقي جزاءً من جنس عمله، يقول رسول اللهﷺ: «الرَّاحمونَ يرحمُهُمُ الرَّحمنُ، ارحَموا من في الأرضِ يرحَمْكم من في السَّماءِ. صحيح الترمذي؛ فكان جزاؤهم رحمة الله لهم، وفي الحديث القدسي: «يا ابن آدم أَنفِقْ، أُنفِقْ عليك». رواه البخاري، ومسلم.

ومن نصر أمر الله ودينه وشرعه يكون جزاؤه أن ينصره الله، ويثبته: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(محمد: ٧).

جزاء الذكر

وكذلك في ذكر المسلم لربه، سواء أكان هذا الذكر في نفسه، أم في ملأ فإن جزاءه أن يذكره الله -تعالى-، يقول اللهُ -تعالَى- في الحديث القدسي: «فإن ذَكَرَني في نفسِه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكَرَني في ملأٍ ذكرتُه في ملأٍ خيرٌ منهم، وإن تقرّبَ إليَّ شبرًا تقرّبتُ إليه ذراعًا، وإن تقرّبَ إليّ ذراعًا تقرّبتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً». صحيح البخاري؛ فمن فوائد هذا الحديث أن الله يجازي العبد بحسب عمله.

جزاء العقوبة

ونجد الجزاء من جنس العمل في العقوبة واضحاً، قال رسول اللهﷺ: «مَن يُسَمِّعْ يسمع اللهُ به، ومَن يرائي يرائي اللهُ به». رواه مسلم، (من يُسَمِّع) هو مَن أعلَن عيوبَ النّاس وفضَحَهم ولم يَستُر عليهم، (يُسَمِّع الله به)، أي: يفضحُه اللهُ -عزّ وجلّ- ويكشفُ ستْرَه في الدُّنيا ويومَ القيامَة أمامَ الخَلائق، (ومَن يُرائي)، يعني مَن طَلَب بعمَلِه الثناء والمدح، (يُرائي اللهُ به)، أي أنّ اللهَ -عزّ وجلّ- يَجعَل ثوابَ المرائي وعَمَله للنّاس ولا يُجازيه عليه.

جزاء التعامل مع الآخرين

والجزاء من جنس العمل، كذلك في التعامل مع الآخرين، قال الرسولﷺ: «مَن تَتَبّعَ عَوْرةَ أخيه المسلم، تَتَبّعَ اللهُ عَوْرتَه». صحيح الترغيب، وقال رسول اللهﷺ: «ما من امرئٍ يخذلُ امرأً مسلمًا في موطنٍ يُنتَقَصُ فيه مِنْ عرضِه، ويُنتَهكُ فيه مِنْ حُرمَتِه، إلّا خَذَلَهُ اللهُ -تعالى- في موطنٍ يُحبُّ فيه نُصرتَهُ، ومَا مِنْ أحدٍ ينصرُ مسلمًا في موطنٍ يُنتَقَصُ فيه مِنْ عِرضِه، ويُنتَهكُ فيه مِنْ حُرمَتِه، إلّا نصرَهُ اللهُ في مَوْطِنٍ يُحبُّ فيه نُصرَتَهُ».صحيح الجامع الصغير.

الجزاء في القصاص

وكذلك الجزاء من جنس العمل في القصاص، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى﴾(البقرة: ١٧٨)، وقول الله -تعالى-: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾(المائدة: ٤٥)، يقول

الشيخ السعدي -رحمه الله-: «وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ»، والاقتصاص: أن يُفعل به كما فعل؛ فمن جرح غيره عمداً، اقتص من الجارح جرحاً مثل جرحه للمجروح، حداً، وموضعاً، وطولاً، وعرضاً وعمقاً، وليعلم أن شرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يرد شرعنا بخلافه، انتهى كلامه.

أعلى صور الجزاء

ومن أعلى صور الجزاء من جنس العمل، يكون يوم القيامة؛ فيجازي الله الطغاة الظالمين بالنار: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى(٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا(٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(النازعات: ٣٧-٣٩)، أما من نهى نفسه عن هواها الذي يقيدها عن طاعة الله، وصار هواه تبعاً لما جاء به الرسولﷺ، وجاهد الهوى والشهوة الصادين عن الخير؛ فيجزيه الله الجنة المشتملة على كل خير، وسرور، ونعيم ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى(٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: ٤٠-٤١).

الخوف والأمن

وعن النّبيّﷺ يَروي عن ربّه -جلّ وعلا- قال: «وعزّتي لا أجمَعُ على عبدي خوفَيْن وأمنَيْن إذا خافني في الدُّنيا أمّنْتُه يومَ القيامةِ». صحيح ابن حبان؛ فالخوفان والأمنان هما خوف العبد وأمنه في الدنيا ويوم القيامة، فإذا خاف الله -تعالى- وعمل بطاعته أمنه مما يخاف يوم القيامة، وإذا أمن مكر الله -تعالى- في الدنيا وعمل بمعصيته فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، أخافه الله يوم القيامة.

قاعدة زاجرة

ولو وضعنا قاعدة الجزاء من جنس العمل، لزجرتنا عن كثير من شرور أنفسنا، وكان لها آثار في إصلاح الدنيا والآخرة، كما أنها مواساة للمظلوم، و المستضعف؛ حيث تؤزه على الصبر، والرضا، وتذكره بموعود الله، الذي يمهل و لا يهمل .

المصلح.. وفطرة المسلم

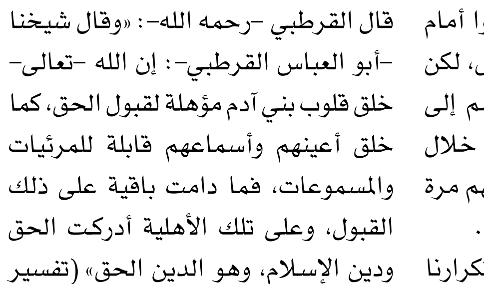
كتبه: مصعب أمين

بُعث النبيﷺ في مجتمع سكن فيه الشرك في نفوس أفراده وديارهم، وأمام هذا الانسلاخ عن الحق إلى الباطل، كان من أصل الفطرة لدى عوام هذا المجتمع وخواصه مسلكًا إلى قلوبهم أحيانًا، وإلى عقولهم أحيانا أخرى.

فالله -عز وجل- فطر الناس على توحيده، قال -سبحانه-: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:٣٠).

وقد ينهزم بعض المسلمين أو ينبهروا أمام الحضارة المدنية وتلبيسها على الناس، لكن يظل أمام المصلحين أمل، بإرشادهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، من خلال إحياء داعي هذه الفطرة في نفوسهم مرة أخرى، وإنقاذهم من شرور أهوائها.

وحتى في تكرارنا وتقريرنا بأن حضارة الإسلام سيظهرها الله على غيرها من الحضارات الأخرى؛ فإن هذا بما أودع الله -عز وجل- لها من الفطرة في خلقه، وستهبط غيرها إلى زوال حتمي؛ لأنها لا تقيم وزنًا لهذه الفطرة، ومقتضًاها لدى الإنسان.



هذه الفطرة نفسها التي لدى البشرية هي التي لا تجعل المصلحين وحدهم في مواجهة دعوات انحسار الدين في حياة الناس، ولا تفقدهم الأمل أيضًا في استجابة الناس إلى دعوتهم لاستقامتهم على نور الله.

قال القرطبي -رحمه الله-: «وقال شيخنا -أبو العباس القرطبي-: إن الله -تعالى- خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق، كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول، وعلى تلك الأهلية أدركت الحق ودين الإسلام، وهو الدين الحق» (تفسير القرطبي ١٤/ ٢٩).

ولما كان قيام حضارة الإسلام في الأساس على الإنسان؛ فإن جهد المصلحين اليوم في إصلاح نظم الحياة وقبول الناس له مرهون بإصلاح هذا الإنسان، الذي متى صلح حاله صلحت فطرته، وكل ما يتولاه في دين ودنيا.



القصة..
الوسيلة التربوية الأكثر تأثيرًا

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

أسلوب القصة من الأساليب التي اعتنى بها القرآن الكريم والسنة النبوية عناية خاصة؛ لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاتعاظ والاعتبار، قال -تعالى-: ﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ (الأعراف: ١٧٦)، ولا تزال القصة والحكاية فارس الميدان الأول في وسائل التربية والتوجيه، وهي الأقوى تأثيرًا والأكثر جذبًا للأطفال؛ إذ إنها من أبلغ الأساليب لتوثيق الفكرة، وإصابة الهدف التربوي؛ نظرًا لما فيها من تدرج في سرد الأخبار، وتشويق في العرض، وطرح للأفكار، كما أنها تصدر مقترنة بالزمان والمكان اللذين يغلفان الأحداث بإطار يمنع الذهن من التشتت وراء الأحداث. (أحمد فريد: التربية على منهج أهل السنة والجماعة،ص:٢٦٦ بتصرف).

وتأمّل – عزيزي المربي- كيف كونت التربية بالقصة الهادفة المثل الأعلى في خيال طفل الخامسة، فقد حدث في إحدى المدارس الأهلية أن طلبت المدرسة إلى التلاميذ أن يذكر كل واحد منهم أمنيته؛ ففعلوا، هذا يتمنى أن يكون مهندساً، وهذا طبيباً، وذاك طياراً، وآخر لاعب كرة، ووصل الدور إلى طفل صغير لم يتجاوز الخامسة، قالت له المدرسة: وأنت ماذا تتمنى؟ قال: أتمنى أن أكون صحابياً! نعم، صحابي من أصحاب رسول اللهﷺ، وهنا اندهشت المدرسة لمّا سمعت ذلك؛ فاتصلت بوالدة ذلك الطفل وأخبرتها بما قال؛ فقالت الأم: لا غرابة في ذلك؛ فإن أباه يقصّ عليه كل ليلة واحدة من قصص الصحابة، حتى أصبح كأنه يعيش معهم ومع بطولاتهم، ويحاول أن يحاكي أخلاقهم وتصرفاتهم التي يسمعها في سيرتهم! (د.سميحة غريب، كيف تربي طفلاً سليم العقيدة؟،ص:١٦٠).

قصة قبل النوم

ناشد أطباء علم نفس الأطفال مؤخرًا الأمهات بضرورة العودة لـ(حدوتة قبل النوم)، التي ترويها الأم أو الجدة بصوتها الحنون، بدلاً من الاعتماد الكلي على ما تعرضه أجهزة التلفاز والحواسيب؛ حيث يزيد وجود الأم إلى جوار ابنها قبل نومه من ارتباطه بها، ويبث في نفسه قدراً كبيراً من الطمأنينة، ويجنبه أي نوع من المخاوف أو القلق، و يمنع عنه الأحلام المفزعة أو الكوابيس أثناء النوم .

كما أن سرد القصة أو الحدوتة على مسامع الطفل قبيل نومه له أهمية خاصة؛ لأن أحداثها تختمر في عقله، وتثبت في مركز الذاكرة في المخ أثناء النوم؛ فتظل راسخة في ذاكرته، ويصعب عليه نسيانها، الأمر الذي يجعل منها وسيلة رائعة و مثمرة من وسائل التربية .

تأثير القصة في نفس الطفل وعقله

إننا نستطيع من خلال السرد القصصي المصحوب بالأداء الدرامي بالصوت والحركات، أن نثير الحيوية في أحداث بعيدة عن أبنائنا في زمانها ومكانها؛ فتتحول من أخبار جامدة إلى أدوات لزرع الأفكار والقيم فيهم، ومن ثم وسيلة إلى نقد السلوكيات السيئة في حياتنا.

الأثر التربوي

والقصة تترك أثرها التربوي في نفوس الأبناء بأمرين:

أحدهما: المشاركة الوجدانية؛ حيث يشارك الأبناء أبطال القصة مشاعرهم وانفعالاتهم؛ فيفرحون لفرحهم، ويحزنون لحزنهم، وكأن أحداث



القصة تترك أثرها في نفوس الأبناء بالمشاركة الوجدانية، وبتأثر الأبناء تربويًا بما يسمعونه

القصة تحدث في اللحظة ذاتها التي تحدث فيها.

الثاني: تأثر الأبناء تربوياً بما يسمعونه بغير وعي كامل منهم؛ إذ إن سامع القصة يضع نفسه موضع أشخاصها، ويظل يعقد مقارنة خفية بينه وبينهم؛ فإن كانوا في موقف البطولة والرفعة والتميز، تمنى لو كان في موقفهم، ويصنع مثل صنيعهم البطولي، وإن كانوا في موقف يثير الازدراء والكراهية حمد لنفسه أنه ليس كذلك!

وبهذا التأثر المزدوج تؤثر القصة تأثيراً توجيهياً يرتفع بقدر ما تكون طريقة أداء الراوي بليغة ومؤثرة، وبقدر ما تكون المواقف داخل القصة عامة وليست فردية أو عارضة.

مثال تطبيقي

إننا لا نبالغ إذا قلنا: إنه من خلال القصة الموجَّهة والمُختَارة بعناية، يمكننا أن نعالج الكثير من الأمراض الفكرية القاتلة، والسلوكات الخطأ التي قد تتسرب إلى عقول أبنائنا، مثل: الانهزامية، والسلبية، وعدم الموازنة بين التوكل الصادق على الله -تعالى-، وضرورة ممارسة الأسباب والأخذ بها بجدية، كإحدى مفردات عبودية التوكل؛ فمن خلال قصص نجاحات المسلمين جماعات وأفراداً، نعلمهم قوانين النجاح التي تدفعهم إلى إتقان العمل بدلاً من تسويغ الفشل!

ولا مانع أن نقص عليهم قصص الإخفاق التي لحقت بالمسلمين(في غزوتي أحد وحنين، مثلاً) كي نوضح لهم أسباب الخلل وتخلف النصر والنجاح فيهما، رابطين بينها وبين النتائج، وكيف أن ذلك حدث والنبيﷺ بين صفوف المسلمين، يقودهم ليستقر في نفوس الصغار الواعدين، أنّ للنصر والنجاح المنشود الذي ينهض بالأمة، قوانين ربانية لا تتخلف ولا تحابي أحداً، وأسباب ووسائل لابد من الأخذ بها عن كثب ومثابرة.

ومثال آخر لغرس فضيلة خُلُقيّة ودينية: غرس فضائل المراقبة لله -تعالى-، والنصح للمسلمين، والأمانة وعدم الغش، في نفس الابن من خلال قصة الفاروق عمر بن الخطابرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع راعي الغنم، وأيضاً قصته مع بائعة اللبن وابنتها الأمينة.

ماذا نحكي لأبنائنا ؟

يتساءل بعض الناس قائلا: ماذا يمكنني أن أحكي لأبنائي ولاسيما في ظل هذا الزخم الهائل من وسائل التقنية الحديثة؟

قصص القرآن الكريم

قال -تعالى-: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾(يوسف:٣)؛ فقصص القرآن الكريم هو أحسن القصص؛ لأنه يمتاز بسمو غاياته، وشريف مقاصده، وعلو مراميه، اشتمل على فصول في الأخلاق؛ مما يهذب النفوس ويجمل الطباع، كما يحوى كثيراً من تاريخ الرسل مع أقوامهم، ويشرح أخبار قوم هُدوا، فمكّن الله لهم في الأرض، وأقوام ضلوا فساءت حالهم، وخربت ديارهم، ووقع عليهم النكال والعذاب؛ ليضرب بسيرهم المثل، ويدعو الناس إلى العظة والتدبر .

القصص النبوي

من أهم مميزات القصص النبوي أنه اعتمد على حقائق ثابتة، وقعت في غابر الزمن، وهي بعيدة عن الخرافات والأساطير، وإنما هي قصص تبعث في نفس الطفل الثقة بهذا التاريخ، كما تمنحه الانطلاق نحو المكارم، وتبني فيه الشعور الإسلامي المتدفق الذي لا يجف نبعه، والإحساس العميق الذي لا يعرف البلادة. (محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ص:٣٢٩)، كما يتضمن القصص النبوي ما قصّه النبيﷺ على أصحابه من أخبار الأمم السابقة، مثل: قصة الأبرص، والأقرع، والأعمى، قصة أصحاب الأخدود، قصة المقترض الأمين، وغيرها كثير، كما يتضمن أحداث السيرة النبوية والغزوات وأخبار الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين.

وللمربي الحاذق بعد ذلك أن يتخير من أخبار العظماء والناجحين في أمتنا عبر التاريخ إلى يومنا هذا وما أكثرهم ولله الحمد!؛ فإن أخبار العلماء العاملين والنبهاء الصالحين - مع التركيز على فترات الطفولة في حياتهم - من خير الوسائل التي تغرس الفضائل في النفوس، وتدفعها إلى تحمل الشدائد والمكاره في سبيل الغايات النبيلة والمقاصد الجليلة، وتبعث فيها السمو إلى أعلى الدرجات وأشرف المقامات.

احذر هذه القصص

وعلى المربي أن يحذر في المقابل من قصص الخيال العلمي مثل (سوبرمان) و (النينجا)و(جراندیزر) و(بطاقات الباكوجان) .....، التي تصيب الطفل بالإحباط والعجز أكثر مما تفيده، وتفقده القدوة فيمن حوله، فضلاً عمّا تحتويه من مخالفات صريحة لعقيدة التوحيد لله -تعالى-؛ لذلك لا يصح أن يترك الطفل أمام هذه القصص بلا رقيب.

قصص السحر والجان

مثل علاء الدين و المصباح السحري، والأميرة والأقزام، ومثيلاتها التي تعد أيضاً من نوع الخيال الذي يتنافى مع العقيدة الإسلامية؛ فهي تعلم الأطفال أن الجان يساعدون من يلجأ إليهم، ويخضع لهم، وتوحي القصة بأن خادم المصباح قد ينجي الإنسان من المهالك، وأن الركوع لغير الله جائز.

قصص الرعب

مثل بيت الأشباح، والرجل أبو جوال يحمل فيه من لا يسمعون الكلام من الأطفال، وهي ممنوعة؛ لما تؤدي إليه من إصابة الطفل بالهلع والخوف حتى لا يكاد يجرؤ على النهوض ليلاً ليدخل الحمام، وهي لا تصلح أبداً وسيلة من وسائل التربية أو التوجيه للطفل .

قصص الرذيلة والمكائد

القصص التي تدعو إلى الرذائل والدنايا والمكائد، ولا تدعو إلى حب الخير وأهله، كقصص الحب والجنس، أو القتل والسطو؛ فهذه لا يجب أن يراها الأبناء أو تحكى لهم في أي مرحلة عمرية وتحت أي مسوغ.

وأخيراً -عزيزي المربي-، تأكد أن حرصك ومواظبتك على رواية أجمل القصص والحكايات الهادفة لأبنائك، تمنحهم أشياء أخرى تزيد على فوائد القصة التربوية، مثل الحب والارتباط بينك وبينهم؛ فاجعلهم يشعرون بحرارتها؛ إذ يستلمونها منك، ندية دافئة، ترطبها نبراتك الصادقة وأنت تمنحهم نسخة من أعماق الخير الذي تؤمن به، وتحمله بين جنبيك.



فتاوى الشيخ
عبد الكريم بن عبد اللّه الخضير
حفظه اللّه

دفع فدية الصيام لدار أيتام بها مسلمون وكفار

■ لم أستطع الصوم في رمضان؛ لكبر سني؛ فهل يجزئ عني إذا سلمت الفدية لبيت الأيتام وفيهم المسلم وغير المسلم؟

● هذه الفدية فدية الصيام حكمها حكم الزكاة، لا تُصرف إلا لمسلم؛ فإذا سُلِّمتْ للمسلمين من هؤلاء الأيتام فقط، ونُصَّ عليهم أجزأت؛ لأنها لا تجزئ لكافر، وإذا قيل للمسؤول عنهم: إنها خاصة بالمسلمين؛ لأنها فدية في مقابل ترك الصيام للعجز لكبر السن، أجزأه ذلك. أما الصدقة عليهم عموما فلا مانع منها للمسلم وغير المسلم، لكن الزكاة وما في حكمها مثل الكفارات الواجبة، ومثل فدية الفطر في نهار رمضان للعجز، كلها حكمها حكم الزكاة، لا تجزئ إلا لمسلم.

إفشاء ما يحصل بين الرجل وزوجته من محادثة ومراسلة

■ ما حكم التحدث والإفصاح عن محادثة الرجل ومراسلته لزوجته؟ وهل يعد من إفشاء السر بين الزوجين؟

● لا شك أن هذا نوع من إفشاء السر؛ لأن ما يحصل بين الزوج وزوجته منه ما يجب كتمه عن الناس، سواء كان محادثة شفوية، أم بكتابة بجوال ونحوه، ولا يجوز أن يفشي سرها، ولا يجوز لها أن تفشي سره، ومنه ما هو أمر عادي لا يَكره أحد الطرفين أن يتحدث به الآخر؛ فمنه ما لا يجوز إفشاؤه، ولاسيما ما يتعلق بالفراش، أو بعض الأسرار التي تختص بأحدهما، وأما إذا كان في أمر عادي اعتاد الناس الحديث عنه وليس بسر فهذا أمره سهل.

الاكتفاء بسماع أذكار الصباح والمساء عن قولها

■ سماع أذكار الصباح والمساء في المذياع في السيارة أو في أي جهاز آخر هل يكفي عن قولها؟

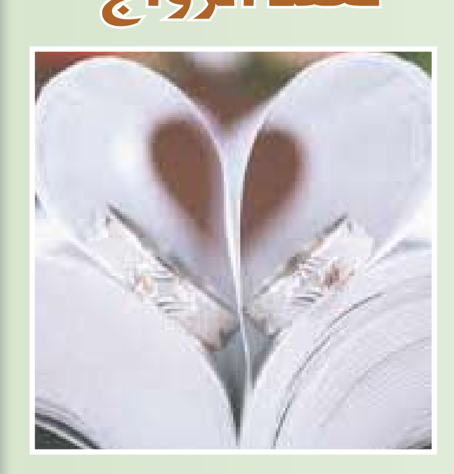
● لا يكفي عن قولها؛ لأنها نُصَّ عليها بالقول، من قال كذا، إذا أمسى قال كذا، إذا أصبح قال كذا؛ فالقول لابد أن يصدر من المكلف نفسه، نعم قد يثاب على استماع القرآن من قارئ أو من آلة أو ما أشبه ذلك، لكن القول لا يجزئ عنه مجرد السماع ولا الاستماع.

دفع الزكاة لطالب العلم المحتاج

■ هل يجوز دفع الزكاة لطالب العلم إذا كان محتاجًا لها؟

● طالب العلم إذا كان محتاجًا ومن الأصناف المذكورة من الفقراء والمساكين أو من العاملين عليها، المقصود أنه إذا كان محتاجًا إليها هو أولى الناس بها؛ ليتفرَّغ لطلب العلم؛ لأنه إذا تفرغ لطلب العلم وأدرك من العلم ما أدرك بسبب هذا التفرُّغ؛ فإنه ينفع الله به، وتكون منفعته متعدِّية بخلاف غيره ممن يأخذ الزكاة لمصلحة نفسه ولا يتفرَّغ لطلب علم يُنتفع به، وشيخ الإسلام -رحمه الله- يرى أن طالب العلم يأخذ من الزكاة ما يشتري به ما يحتاجه في طلبه العلم، كشراء الكتب، وما يُؤمِّن معيشته ويعينه على التفرُّغ؛ فهو يأخذ قدرًا زائدًا على مجرد الأكل والشرب والحوائج الأصلية وهو أنه يأخذ لشراء الكتب، والجمهور على أنه يأخذ كما يأخذ غيره في الحوائج الأصلية فقط، والله أعلم.

تولِّي الزوج لعقد الزواج



■ هل يمكن أن يعقد الزوج لنفسه في الزواج؟

● إذا تم الإيجاب من قبل ولي المرأة وتم القبول من قبل الزوج، فقد تم العقد وصح؛ لوجود الولي والشاهدين، ويكفي هذا، أما وجود من يتولَّى العقد من خارج الطرفين كالمأذون -مثلًا-؛ فإنما هذا أمر تنظيمي، وإلا فالعقد يتم بقول الولي: «زوجتك موليتي فلانة»، وقول الزوج: «قبلتُ هذا الزواج ورضيتُ به»، بحضور الشاهدين، ولا شيء أكثر من ذلك، تمت أركان النكاح فصح العقد، وأما وجود مأذون وأوراق وتوثيق؛ فكل هذا قدر زائد على العقد الصحيح، ولكن الحاجة تدعو إليه، لاسيما في مثل وقتنا الحاضر؛ فالتوثيقات مطلوبة؛ لأنه يترتَّب على تركها أضرار، لكن لا أثر لها في أصل العقد؛ فالعقد صحيح.

عدم التأثر بقراءة القرآن الكريم

■ أقرأ القرآن كثيرًا، ومع ذلك لا أتأثر به ولا أخشع، أشعر بقسوة في قلبي، فما نصيحتكم لي؟

● هذا حال كثير من الناس؛ لكثرة المشاغل والملهيات والران الذي طغى على القلوب، والمكسب الذي دخله ما دخله -والله المستعان-، حتى من ينتسب إلى العلم وطلبه يشكون من مثل هذا، ولابد من علاج القلب، ولا بد من قراءة القرآن بالتدبر والترتيل على الوجه المأمور به، وعلاج القلب قبل ذلك، ويكون بالتأمل -كما قال ابن القيم- في آيات الله الكونية والمتلوّة؛ فإذا تأمل ذلك ونظر فيه وتفكر واعتبر استفاد كثيرًا في علاج قلبه، وليطالع السائل ما كتبه ابن القيم -رحمه الله- في (الجواب الكافي) في أوائله؛ ليستفيد كثيرًا، وعليه أن يسد المنافذ التي تشغل القلب وتلهيه، ومن ذلك فضول الكلام، وفضول النظر، وفضول السمع، وفضول الطعام، وفضول النوم، وفضول الخلطة، كل هذه تشغل القلب؛ فليتخفف منها المسلم ويقتصر من ذلك على قدر الحاجة، وليُطب مطعمه، وحينئذٍ يطيب قلبه إن شاء الله -تعالى.

الإخبار عن الأمور المسؤول عنها بناء على غلبة الظن

■ إذا سألني شخص عن شيء فأخبرته جازمًا، ثم لما ذهب تبيَّن لي أنني أخطأتُ وأن ذاك الأمر لم يقع -مثلًا-، فهل أكون بهذا كاذبًا؟

● إذا أخبر بالشيء بناء على غلبة ظنه ثم تبيَّن أنه أخطأ؛ فإنه لا شيء عليه؛ لأن الأحكام جلها مبني على غلبة الظن، حتى قال بعض أهل العلم: إنه يجوز أن يحلف على غلبة ظنه، أخذًا من حديث الذي جامع امرأته في رمضان وقال: «والله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر من أهل بيتي» (البخاري: ١٩٣٦)؛ فحلف وهو لم يفتش بيوت المدينة بيتًا بيتًا، إنما حلف على غلبة ظنه؛ فإذا أَخبر جازمًا عن الشيء الذي سُئل عنه بناء على غلبة ظنه، لا شيء عليه ما لم يتعمَّد أو يتساهل في ذلك، إنما يبني على غلبة ظنه بالفعل، وإذا تبين أنه أخطأ ويترتب عليه ضرر على المخبَر؛ فإنه يلزمه أن يخبره بالصواب، وإذا كان ذلك في حقوق العباد كالشهادة -مثلًا- فلا يجوز له أن يشهد بناء على غلبة الظن، بل لابد ألَّا يشهد إلا على شيء متثبَّت فيه على مثل الشمس.

أوراق صحفية

التوحيد.. منبع السعادة والنجاح

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٢٠١٩/٣/٩

• طمأنينة القلب وراحته من الهموم مطلب الناس جميعا؛ فبطمأنينة القلب يسعد الفرد وتحلو الحياة، ولكن لا ينال هذه الطمأنينة إلا أهل التوحيد؛ فعلى قدر التوحيد في القلب على قدر وجود الطمأنينة وراحة البال، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد: ٢٨)

• فبالتوحيد والإيمان يتخلص العبد من القلق والتوتر العصبي والاكتئاب؛ لأنه يؤمن بقدر الله، وأن الله مدبِّر الأمر، وأن الله غفَّار الذنوب؛ فإن وقَع في ضيق دعا ربَّه؛ فيُفرِّج كَرْبه، وإن أذنَب استغفَر؛ فيَغفِر الله له، وإن حدَث ما يُحزنه، حمِد الله واسترجَع؛ لأنه يَعلم أن الله بيده مقاليد الأمور؛ فلا يقدِّر شيئًا إلا لحِكمة؛ لذا وجب على العبد أن يرضى ويصبر ولا يَقنَط.

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وكلما قوي التوحيد في قلب العبد قوي إيمانه وطمأنينته وتوكله ويقينه قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(الأنعام: ١٤).

• قال -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ فمن أعظم الأسباب الموصلة إلى السعادة والنجاح في الدنيا، والنعيم والفلاح في الآخرة: العمل الصالح الذي هو ثمرة من ثمرات ذلك التوحيد وذلك الإيمان.

• فالإيمان هو السياج الذي يحمى المسلم من القلق والضياع، وهو الذي يدفعه إلى عمل الخير وتحقيق السلام والطمأنينة مع النفس ومع الناس، ومع الكائنات الأخرى.

• روي أن أحدهم غضب من زوجته ذات يوم؛ فقال لها مهددًا: «والله لأشقينك»؛ فقالت له في إيمان وثبات: إنك لن تستطيع ذلك أنت ولا غيرك؛ فقال لها: وكيف ذلك؟! قالت: إن الذي يملك سعادتي هو الذي يملك شقائي؛ فلو كانت سعادتي في مال لقلت لك: اقطعه عني، ولو كانت سعادتي في حُليّ وجواهر لقلت لك: خذها مني! و لكن سعادتي في إيماني، وإيماني في قلبي، وقلبي لا يملكه إلا ربي.

• من هنا؛ فإن طمأنينة القلب متعلقة بالقرب من الله -تعالى-، وإن البعد عن الله يجعل صدر العبد ضيقا حرجا كأنما يصعَّد في السماء؛ ولهذا قالﷺ في الحديث الذي رواه مسلم عن العباس بن عبد المطلبرضي الله عنه: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً».

• قالﷺ في حديث أنس: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه.